الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد – القاهرة

العدد ١٠٥٤ الخميس ١٢ ذو القعدة ١٣٨٣ هـ – ٢٦ مارس ١٩٦٤ م السنة الحادية والعشرون

الفهرس

		الصفحة
● مؤتمر العلماء بعد مؤتمر الرؤساء	: بقلم احمد حسن الزيات	١
ابن عبد الملك		٣
● مشكلات التثقيف – ٤ –	: للدكتور محمد احمد خلف الله	٤
● العقاد واثره في حياتنا الثقافية	: للدكتور محمد مندور	٧
● عباس محمود العقاد بين تحقيق التراث وحرية التعبير	: للدكتور عبدالحميد يونس	٩
● العقاد ناقدا فنيا	: بقلم عبدالفتاح البارودى	١٣
● في مسئوليات الناقد	: للدكتور احمد كمال زكى	١٦
● الكرسي سيظل شاغرا	: بقلم محمد عبدالله السمان	١٨
● السر الذي في دمي (قصيدة)	: للشاعر ابراهيم محمد نجا	٢٠
● هل مضى العقاد حقا (قصيدة)	: للشاعرة روحية القلينى	٢١
● معلموا الفلسفة متواضعون	: بقلم عبدالفتاح الديدى	٢٢
● رسالة العلم	:	
● هذه هيّ الدنيا	: للدكتور محمد محمود غالى	٢٥
● تعقيبات	: بقلم عباس خضر	٢٨
● حول الادب في أسبوع	: يقدمه عبده بدوى	٣١
● الكتب – نقد وتعريف ..	:	
● كتاب اليهودية دين لا قومية	: يقدمه تحسين عبدالحى	٣٥
● البريد الادبي	:	
● في محراب الذكريات	: – – – – – – –	٣٨
● دعوة الى الفصحى	: – – – – – – –	٣٨
● هلْ تدخل فيهما على الناس	: – – – – – – –	٣٩
● نداء الى الأزهر	: – – – – – – –	٣٩
● البريد الادبي والعقاد	:	

مؤتمر العلماء بعد مؤتمر الرؤساء

بقلم : أحمد حسن الزيات

انتهى منذ اسابيع المؤتمر الاول لرؤساء العرب ثم ابتدأ منذ ايام المؤتمر الاول لعلماء المسلمين . واذا كان مؤتمر الرؤساء قد نظر فى شؤون الوحدة السياسية على ارفع مستوى ، فان مؤتمر العلماء سينظر فى شؤون الوحدة العقيدية على ابعد مدى فالمؤتمران يكمل احدهما الآخر . وكلاهما كان رجعا قويا للثورة الكبرى التى انبجس نبعها من نيلْ عمرو ، ثم فاض فى بردى خالد ، ثم طمى فى دجلة سعد . ثم عمت بخيرها ونورها سواحل الجزائر وجبال اليمن ، فانعشت ماذوى من الآمال ، وحركت ماسكن من العزائم ، ووصلت ما انقطع من الاسباب . ثم كانت كنفخة الصور انبعثت على صوتها المدوى حياة جديدة فى الوطن العربى تبشر بالكيان المتحد والمستقبل العظيم كما يبشر الربيع المزهر بالثمر الطيب والريع المبارك ... وما كان للجسد ان يعيش بغير الروح ، ولا للركب ان يسرى بغير نجم ، ولا للثورة ان تبلغ بغير دين ، فانها استطاعت ان تلين الحديد وتزرع الصخر وتقهر النيل وتصنع الصاروخ وتنشر المعرفة وتبسط الرخاء ، ولكنها لا تستطيع بغير الدين ان تضع التقوى فى القلوب الغلف ، ولا ان تبعث الحياة فى الضمائر

المية .. لذلك رأت قيادتها ان المجتمع الثورى الجديد لا يصلح الا بالدين ، وان الدين لا يتجدد الا بالازهر ، وان الازهر متى استكمل اداة التعليم وساير حاجة العصر ، نهض بالشرق نهضة اصيلة حرة تنشأ من قواه وتقوم على مزاياه وتتغلغل فى اصوله ، لان ثقافته المشتقة من مصدر الوحى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هى وهو فيكون من تفاعلهما مايريد به الله تجديد دينه وكفاية شرعه وادامة ذكره .

رأت اذن ان تطور الازهر وتصحح مفهومه وتوسع افقه وتبعد مداه فسنت له قانونه الجديد وكان مما سن فيه انشاء مجمع للبحوث الاسلامية يمثل امة محمد فى علمائها من كل بلد ، ويقف من ادلائها موقف العلم فى كل سبيل ، ويحرر الفكر الاسلامى من التقليد الأعمى والتسليم العاجز ، ويطهر السنة المحمدية من الاحاديث المكذوبة والاقوال المشوبة ، ويطور الشريعة فى حدود ماانزل الله وبلغ الرسول ، وينقى العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة ، وينشر الاسلام الصادق الصافى على الناس فى معرض واضح ومظهر جاذب ومنهج قويم . وفى ضوء هذا المنهج الذى رسم له يحدونا الامل فى ان يرى المجمع رايه الفصل فى هذه الامور الثلاثة التى اعوزتنا فشوه عوزها العقيدة وفرق الوحدة وعوق الدعوة ، وهى توحيد العقيدة وتنقية الشريعة وفتح باب الاجتهاد .

***

فأما وحدة العقيدة والشريعة فلان الاهواء السياسية والنوازع العصبية والمطامع الدنيوية عبثت بها حتى بلغت الفرق المتعارضة المتعادية اثنتين وسبعين فرقة كان بعضها يجادل بعضا بالاحاديث المفتعلة والاقاويل المعتسفة . ثم اعتراها وهن الباطل فانقرضت قبل نهاية القرن السابع للهجرة فلم يبق منها الا المذهب الظاهرى فى الاندلس وفى بعض بلاد المغرب . ثم انتهى الامر بالمذاهب الفقهية المتعددة الى المذهب السنى والمذهب الشيعى ، فانحصر الخلاف المذهبى بينهما ، واشتد النزاع والصراع حولهما ، حتى بلغ من بعده وضراوته ان افتى بعض الاحناف بان الفتاة الشافعية ليست كفؤا للفتى الحنفى ، وافتى بعض الشيعة ان الرجل السنى ليس عدلا للمراة الشيعية ! ثم ضاق الخلاف بينهم قليلا فقالوا ان اتباع كل مذهب يجب ان يعتقدوا ان مذهبهم صحيح يحتمل البطلان وان مذهب غيرهم باطل يحتمل الصحة . ثم ظهرت بوادر الوفاق بين الفقهاء المعاصرين من اتباع المذهب السنى فمالوا الى التوفيق بين المذاهب الاربعة والى التقريب بينها وبين المذاهب الشيعية . فاذا اعان المجمع على هذا الاتجاه انقطعت اسباب الخلاف وانسدت ابواب الفرقة .

***

واما تنقية العقيدة والشريعة مما علق بهما من شوائب الاحاديث المصنوعة والاخبار الموضوعة والاساطير الموروثة والتقاليد الدخيلة والصوفية الزائفة فهى ضرورة من ضرورات الاصلاح ووجيبة من وجائب المجمع ، فان من محن الاسلام حين ضعف اهله وزال سلطانه ان امتزجت به كل نحلة ، وسرت اليه كل علة ، وتراءت فيه كل حالة . فكل امرىء واجد فيه ما يلائم استعداده ويمالىء هواه ، حتى كان من اثر ذلك ان وقر فى نفوس المسلمين الضالين ان الاسلام ليس من شأنه الدنيا ، وان المسلم ليس من همه المادة ، وان ماهم عليه من رنق العقيدة وظلام الفكر وخدر الشعور انما هو روح الدين ورضا الله وطريق الجنة . ثم لايعجزهم أن يجدوا مصداقا لما يتوهمون فى حديث زائف يسمعونه او فى كتاب ملفق يقرأونه .

***

واما فتح باب الاجتهاد سواء أكان اجتهادا فى الدليل وهو اضعف مانرى ، أم اجتهادا فى الراى وهو افضل مانريد ، فهو الطريق القاصد الى بلوغ الغاية التى يتوخاها المجمع من تطوير الفقه وتجديد الشريعة ومسايرة النهضة ! لأن رسالة الاسلام بحكم دوامها وطبيعة عمومها صالحة لكل مكان وزمان . والامكنة تختلف والازمنة تتغير ، والقضايا الاجتماعية والاقتصادية تتولد . وليس من المعقول

ان يتنبأ بحدوثها الفقهاء الاقدمون فيضعوا لها الاحكام الصائبة والحلول المناسبة . ومهما تتسع النقول والاحكام فان مقتضيات الحضارة ومستحدثات العصر اوسع واسرع .

***

أما بعد فان أيسر السبل الى الاصلاح وادناها من النجاح ان ينظر مجمع البحوث الاسلامية ومؤتمره فى التراث الاسلامى المتفرق المشوه فيجمعه فى ثلاثة مراجع : مرجع للتفسير تشرح فيه الآيات الكريمة على ضوء الرواية الصحيحة والعلم الثابت، ويجمع بين ما صح من اقوال السلف وما صلح من آراء الخلف . ومرجع للحديث يدون به مالا ريب فيه من الكتب الصحاح ويستعان على شرحه بعلوم التاريخ والاجتماع والاخلاق والفلسفة . ومرجع للفقه يشمل ماتواتر من الاحكام وصح من المذاهب وسلم من الآراء ، ثم يوضع متنه مواد كالقانون ويشرح شرحا فنيا يستوعب اصوله ويستقصى فروعه فى غير حشو ولا استطراد ولا غموض . هذه المراجع الثلاثة ستكون مادة الدراسة ومرجع القضاء ومصدر الفتوى ، ثم تجرد منها مختصرات تدرس فى المدارس وتنشر فى الجمهور وتترجم مع مطولاتها الى اكثر لغات الشرق واشهر لغات الغرب ، ثم يبعث بها الى كل بلد يعرف الاسلام او يريد أن يعرفه .

اما ماعدا ذلك فما كان منه صحيحا بقى فى المكتبات ليرجع اليه المتخصص والمؤرخ . وما كان منه زائفا صنع به ماصنعه عثمان بكل مصحف غير مصحفه ، فان الابقاء على الزائف من الاحاديث والآراء لبس للحق بالباطل ، وطمس للنور بالظلام وتعمية للطريق على السالك .

ان مجمع البحوث الاسلامية اذا فعل ذلك وهو حرى ان يفعله طهر شريعة الله من سموم البدع ، ونقاها من شوائب الفرق والشيع ، وجعلها صالحة لان يردها الناس صافية كقطرة المزن ، خالصة كفطرة الله ثم يصدروا عنها بالمجتمع الانسانى المثالى الذى يسير على صراط الله بقيادة الحق ورعاية العلم ورقابة الضمير .

احمد حسن الزيات

ألوان

قال مسيلمة لسجاح : ارقصي وزغردى يا امة هبل لقد زال منطريقنا الجبل ، واصبحنا طايقين(نبرطع) ما شاءت البرطعة ، لا يكفنا لجام ولا تثقلنا برذعة ، نفترى ولا نسمع صوت المعقب ، ونعتدى ولا نرى عصا المؤدب . وهل العيش الا ذاك !

قالت سجاح لمسيلمة : لا تتعجل الفرحة يا (أبا محمود) (١) فان الخطر وان لم تره موجود. ان العقاد وان ذهب كما يخيل الى واليك ، فان لعنته باقية على وعليك . وستطاردنا فى كل كتاب نلفقه ، وفى كل مخطوط نحققه ، وقد كنا نظن ان غيابنا عن تشييع جنازته ، يغض من قدره ويزرى بكرامته ، فاذا العالم كله يشيعها بحضوره ، او بشعوره ، واذا الكفان المخضوبتان بالحناء ، لا تستطيعان ان تحجبا الشمس فى كبد السماء !

● جاء فى القصيدة الغنائية الرقيقة (لا تكذبى) هذان البيتان :

ماذا اقول لأدمع
سفحتها اشواقى اليك
ماذا اقول لاضلع
مزقتها خوفا عليك

وكلمة(سفحتها) لا — يستقيم — وزنها الا بحذف الالف منالضمير المؤنث (ها) وهى ضرورة لاتجوز فلو ان الشاعر الغزلى الفنان قال : اهرقتها شوقا اليك . لسلم من هذه الضرورة وازدوج هذا الشطر مع الشطر الثانى من البيت الذى يليه وهو : مزقتها خوفا عليك .

● من التشبيهات البليغة : المتكبر كالرجل فوق القمة : يرى الناس صغارا وهم يرونه صغيرا ! . ومن المبالغات السخيفة قول احد شعراء الفرس يعلل ارتفاع البدر فى السماء وبقاء حبيبته على الارض : « لم يرتفع البدر فى السماء الا لانه وزن بها فرجحت كفتها وشالت كفته !

● وعظ مالك بن دينار عظة تقاطرت عليها دموع اصحابه ، ثم افتقد مصحفه فلم يجده . فنظر اليهم وكلهم من اثر كلامه لا يملك دمعه وقال : ويحكم ! كلكم تبكون فمن سرق المصحف !؟

ابن عبد الملك

(١) اسال القاموس عن معنى هذه الكنية

مشكلات التثقيف

للدكتور محمد أحمد خلف الله

- ٤ -

لا خير في عمليات التثقيف في المدينة ما لم تكن هناك عمليات تثقيف أخرى تؤسس لها ، وتمكن من انجاحها ، تقوم في القرية - على اعتبار أن الريف هو المصدر الأول للثروة القومية ، وأن سكان الريف هم الذين يشكلون القاعدة الشعبية الكاثرة في المجتمع العربي ٠

ان معنى قيام التثقيف بالمدينة وترك القرية على حالها في جهل وفقر ومرض ، أننا لن نتقدم أبدا في أي مجال من مجالات الحياة ٠ لأن القرية هي التي تغذي المدينة بالموارد البشرية ٠ وستظل تغذيها بموارد ضئيلة ، نحيلة ، جاهلة ، هي عنوان التأخر والتخلف وليست عنوان المدنية والتقدم ما لم تكن بعمليات تثقيف واسعة النطاق عميقة الأثر ٠ عمليات جادة ليست لاهية ولا عابثة ٠

ولا خير في عمليات التثقيف في القرية ما لم ندرك أهدافها ، ونعرف وسائلها ، ونربط فيما بين الوسائل والغايات ، ونعمل جادين حتى نحقق الأهداف وندرك الغايات ٠

ان الغاية من التثقيف في الريف هي أن نحول الانسان الريفي من انسان جاهل الى انسان مثقف ٠ انسان ينفعل بالأحداث التي تجري في المجتمع ، ويتحرك معها ، ويسهم فيها ٠ انسان يتخذ من الحضارة العلمية - بقدر ما يستطيع - عدته في الحياة ٠ وبذا يتم التفاعل بين القرية والمدينة ، وتتحقق الوحدة السياسية ، والوحدة الاقتصادية ، والوحدة الاجتماعية ، والوحدة الفكرية ، لأبناء الوطن الواحد ، والأمة الواحدة ٠

ان التثقيف ان لم يحقق هذه الغايات لأبناء الريف يكون تثقيفا شكليا لا ينفذ الى الأعماق ، ولا يغير من مجرى الأمور ، وسير الحياة قليلا أو كثيرا ٠ انه في هذه الحالة يكون أقرب الى اللهو والعبث منه الى الجد والفائدة ٠

والتثقيف الذي يحقق هذه الغايات أمامه من المشكلات الشيء الكثير - وهي مشكلات تفوق مشكلات التثقيف في المدينة بأبعاد كبيرة وكثيرة ٠ انها مشكلات قد تكون في طبيعة الميدان - ميدان المدينة وميدان القرية ٠ وقد تكون في الأجهزة الثقافية التي يعتمد عليها العاملون في الميدان ، ومدى صلاحيتها للمدينة وعدم صلاحيتها للقرية ٠ وقد تكون في المواد التثقيفية الصالحة للتفاعل في المدينة وغير الصالحة للتفاعل في القرية ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠٠ الخ ٠

والمدينة بحكم أنها مدينة تنمو ثقافتها وتتطور تلقائيا بالمؤثرات التالية :

(أ) : الايديولوجيات الغربية التي تجيء عن طريق الأفلام والأجهزة اللاسلكية والصحف والمجلات الأجنبية ٠

(ب) : انتشار الاقتصاد الذي يقوم على السوق وأثر السلع الغربية أو التي تجيء على نمط الحضارة الغربية من ملابس ، وأغذية معلبة ، وأدوات معدنية ، وأجهزة كهربائية احتلت مكانها من حياتنا في البيت وفي المصنع ٠

(جـ) : تطور طرق المواصلات الحديثة التي تجعل المدينة على علم بما يجري في العالم أجمع في أقرب فرصة وذلك من مثل خطوط الطيران والبرق وما أشبه ٠

(د) : وجود عديد من المراكز والمؤسسات الثقافية ، والأندية ، والجمعيات ، مما له أثر كبير في عمليات التثقيف ٠

(هـ) : هذا الى جانب حركة النمو التي تكون في المدينة واتخاذ المدينة مركزا للهيئات النيابية ، والهيئات الحاكمة ٠

ان كل هذه المؤثرات تفعل فعلها في المدينة بينما تظل القرية بعيدة عن هذه المؤثرات بعدا شاسعا ٠

وهذا الذي ذكرنا يهيئ الى شيء آخر هو أن المدينة بحكم تحضرها وارتباطها بالمؤثرات السابقة تكون أقدر على الاستجابة لعمليات التثقيف المقصودة من القرية ٠

ان القرية تظل المستودع الدائم للقيم التقليدية ، وهي قيم تظل عقبة كأداء في سبيل التثقيف ، وفي سبيل الحضارة الحديثة ، وهذا مما يجعل العبء الملقى على عاتق العاملين في ميدان التثقيف عبئا ثقيلا . **انهم في حاجة أولا الى القضاء على القيم العتيقة البالية التي لا تصلح للحياة العلمية الحديثة قبل أن ينزلوا لهذه الحضارة الحديثة الى الميدان - ودون ذلك عقبات وعقبات ٠**

ثم ان العاملين في الميدان الثقافي سيهبطون الى الريف حتما من المدينة ، أو هكذا يتصور أهل الريف • وهنا يظهر عامل نفسي يجعل عمليات التثقيف شاقة وعسيرة •

ان أهل الريف ينظرون الى أنفسهم على أنهم أصلح من أهل المدينة، وأنهم الحافظون حقا للتراث القومي• **فالرجال منهم يعتقدون ان القيم الاجتماعية الخالدة ـ قيم الشجاعة ، والمروءة ، والشهامة ، والكرم ، وحفظ حقوق الجوار وما اشبه انما هي قيم خاصة بهم • ويتعرى منها سكان المدينة الذين فيهم طراوة ، وبخل ولا يحتفلون بالعلاقات الانسانية احتفال اهل القرية بها • والنساء ايضا ينظرن الى المراة الحضرية وكأنها مخلوق غريب • انها في عرفهن قد خلعت برقع الحياء حين خرجت الى الطرقات عارية السيقان والأذرع ، عارية الوجه والقفا •**

هذه الحالة النفسية تجعل عمليات التثقيف في القرية عسيرة شاقة تحتاج الى جهد كبير وعناية عظيمة • ومن هنا كان الذهاب الى أن القائم بعمليات التثقيف في القرية يجب أن يتمتع بالصفات التالية:

١ ـ ان يكون من الذين يسهل عليهم الاتصال بالقادة البارزين في المنطقة التي يعمل فيها ، وأن يكون متمتعا بثقتهم •

٢ ـ ان تكون لديه معرفة كافية بالعادات والتقاليد المحلية ، وأن يكون عنده عطف كبير نحو الأمي وآماله وأحلامه •

٣ ـ أن تكون لديه قدرة نافذة على بث روح الحماس بين أهالي المجتمعات الريفية ، وأن يكون لديه اهتمام كبير بالنهوض بالريف •

٤ ـ ان يكون مدركا حقا لوظيفته وانه المسئول عن ربط عمليات التثقيف في المنطقة بحاجات المجتمع المحلي واهتماماته • وان أهل القرية لابد وأن يزودوا بالقدر الكافي من الافكار العلمية الحديثة عند تلبية الاحتياجات واشباع الرغبات • فيدفعهم مثلا الى تعلم الأساليب العلمية الحديثة عند تحصين الماشية ضد الأمراض ، وعند تغذية وعمل الملابس للأطفال ، وعند بذر البذور ، وتقليم الأشجار ، وتبخير الحدائق لحفظ الثمار ••• وهكذا ••• وهكذا ••

ان من الواجب عليه أن يحصر الاهتمام أولا في اتقان الاساليب العملية القائمة والربط بينها وبين الفكر الحديث والعلم الجديد ، ثم يأخذ بعد ذلك في تزويدهم بالمعلومات الجديدة •

***

واذا ما تركنا ميدان المعركة ـ المدينة او القرية ـ الى أجهزة التثقيف ومدى صلاحيتها لكل من المدينة والقرية فانا واجدون حتما :

ان جميع الاجهزة تصلح للميدان حين يكون المدينة ، ولاتصلح كلها ثم لايصلح بعضها الصلاحية الكافية حين يكون الميدان هو القرية •

خذ الأجهزة التي لابد لها من تيار كهربائي لتعمل كالتليفزيون والسينما انها صالحة للمدينة ، وليست صالحة أبدا للقرية ـ ما دامت هذه الأخيرة خالية تماما من اى تيار كهربائي •

ثم خذ الاجهزة التي تحتاج الى تجمعات كبيرة أو الى مستوى ثقافي معين كالمسرح وكالكتاب فانك واجد صلاحيتها للمدن كاملة وتامة ، ولكن صلاحيتها للريف غير محققة تماما • انها تحتاج الى تغييرات كثيرة على حسابها هي لكي تصلح لهذا الميدان •

وهكذا نجد في وضوح ان مشكلات التثقيف في الريف ـ فيما يخص الاجهزة الثقافية ـ اكبر منها في المدينة • ومن هنا كان الفانوس السحرى ، وكان الاراجوز ، وكان صندوق الدنيا ، وكان الغناء ، من اهم الأجهزة التي يجب أن نعتمد عليها في الريف • وكم خلق الموال من قيم اجتماعية يعتز بها اهل الريف حتى اليوم •

***

بقيت المواد الثقافية وقدرتها على التفاعل •

ان الريفيين بصفة عامة بعيدون كل البعد من الناحيتين العقلية والفنية عن أن يقبلوا فكرة اكتساب الثقافة عن طريق القراءة • ولذا يقولون بانه من الخير أن تكون وظيفة القراءة في هذه المجتمعات للامتاع والمؤانسة ثم يكون التثقيف عن طريق الامتاع **ـ لكن البحث العلمي قد كشف أن القراءة الترويحية الصرفة لا تكون الا عند من أوتوا حظا من العلم ونصيبا من المعرفة • أما العمال وأهل القرى فيفضلون بوجه عام المواد التثقيفية التي تتصل اتصالا مباشرا باعمالهم وبمصالحهم الشخصية •**

ومن هنا كان لابد من العاملين في ميدان التثقيف في القرى أن يعتمدوا على أمرين هامين :

الأول : ان التقبل السلبي للافكار والمعلومات ليس يكفي ، وانه لابد من حفز الناس على العمل ،

وتشجيعهم عل مساعدة انفسهم بانفسهم . متخذين من الأفكار وسائل الى تحقيق العمل .

انه بهذه الوسيلة يتغير أسلوب الناس فى القرى فى معاشهم وفى حياتهم وعند ذلك يصح ان نقول انهم قد نالوا حظا من الثقافة العلمية ومن الحضارة الحديثة .

الثانى : أن جميع ميادين الحيـــاة فى الريف متشابكة . وان الخير كل الخير فى ان يكون العمل فى جميع الميادين فى وقت واحد . فليست هناك ثقافة اقتصادية، واخرى سياسية، وثالثة اجتماعية. وانما هناك حياة ثقافية واحدة تشمل كل هـــذه الميـادين .

ان التخطيط للتثقيف صعب فى المدينة ، وهـو أصعب منه فى الريف .

وان تنفيذ الخطة فى المدينة صعب ، وهو اصعب منه فى الريف .

والصعوبة فى الأمرين تجىء من الانسان الذى لا يتعالم وانما يدرك حقا ما يفعل ـ يدرك طبيعة الميدان ، ويدرك الوسائل التى تكسبه النجاح فى المعركة .

ان هذا الانسان هو الذى نحتاجه اليوم .

***

كلمات

ان توفير مادة مناسبة للقراءة فى المجتمع الريفى تعتبر عل جانب كبير من الأهميـة . ويتحتم أن نستخدم الحروف الكبيرة ، والمفردات البسـيطه ، والجمل القصـيرة . ولا شك أن هناك صـعوبة فى الحصول عل المطبوعات التى تناسب المجتمع الريفى .

وينبغى فى النصـوص أن تتناول حياة القراء من اهل الريف وكذلك اهتماماتهم . ومن هنا تنشـأت الحاجة الى المحافظة عل الأدب الشعبى والى الكتابة فى الموضوعات السياسية .

فالأدب الشـعبى يمكن أن يصـبح اذا اسـتعملنا الاصـطلاحات التربوية نقطة انتقـال من المعلـوم الى المجهول ..

والأدب الشعبى يمكن تطويره بحيث يصبح أدبا حديثا . فما دام هذا الأدب يعالج الحياة اليومية للناس ويتناول الزواج والموت والعمل و .. و ... الخ . فانه يمكن ان يصبح ادبا حديثا يستمتع به القراء من اهالى الريف .

واللحن القديم لو عدل تعديلا طفيفا ووضعت له كلمات جديده يخلق اغنية جديدة يمكن استيعابها من اهل الريف بسرعة وسهولة وبذا يكون العمـل التثقيفى فى هـذا الموقف هو تعـديل الكلمـات الجديدة لتناسب الأنغام القديمة .

ان عمليات التثقيف فى الريف صعبة ولكن لا الى الحد الذى يدفعنا الى اليأس .

ان علينـا ان نرفع المسـتوى الثقافى فى الريف بفضل شبكة واسعة من المؤسسات الثقافية التى تنشأ خصيصا لذلك . من مثل المكتبات العــامة ودور السينما والمسرح واجهـزة الراديو والأندية والمتاحف وما اشبه .

ويجب على واضعى الخطط لعمليـات التثقيف ان يهتموا بالمواد السمعية البصرية . فاهل الريف يتقبلون المعارف والمعلومات التى تجيئهم عن طريق هذه المـواد . ولذا كانت الصور الفوتغرافية التى تنقل لهم حياة من يجاورونهم من السكان وتنقل لهم حضـارة الاقليم الذى يعيشون فيه . وحضـــارة الأقاليم المجاورة من خير الوسائل التى توسع آفاقهم وتصلهم بالحياة اتصالا وثيقا .

ان مهاجمة الأمية من اهم الأمور التى يجب ان تعنى بهــا المؤسسات الثقافية ، ان الهجوم عل الأمية معنـــاه الهجوم عل الجهـل والخمول والفقر والمرض والعزلة وكلها صعوبات تحول بين المجتمع وبين التقدم .

ليس هنالك عامل واحد يسهم فى التخلص اكثر من عامل الجهل الناتج عن الأمية والعزلة والكراهية.

وان اهم ما يحتاج اليه أهل القرى هو المعرفة .. معرفة امكانياتهم وامكانيات قريتهم ومكانة بلادهم فى العالم .

ويمكن مهاجمة الجهل وجلب المعرفة الى القرية عن طريق جهـود حازمة واسـعة النطاق لتثقيف الجماهير .

ولا يوجد مجتمع فى العالم يعجز عن أن يحيا حياة افضل اذا عزم أهل هذا المجتمع على أن يسعوا الى ذلك وكانوا عل اسـتعداد للعمل من اجل تحقيق هدفهم ..

دكتور محمد احمد خلف الله

العقاد وأثره في حياتنا الثقافية

للدكتور محمد مندور



ليست هناك قضية او ظاهرة ادبية تستحق الحديث في هذا العدد من المجلة اهم او أكبر من المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد الذي فقدناه وفقدته الأمة العربية في صبيحة يوم الخميس ١٢ مارس الجاري ، فهذا الرجل الذي لم يتلق تعليما نظاميا أكثر من التعليم الابتدائي قد استطاع بجده واجتهاده أن يعلم نفسه وأن يستكمل ثقافته لا العربية وحدها بل والعالمية أيضا بفضل تعلمه للغة الانجليزية واتقانه لها حتى اتخذها وسيلة الى الآداب والثقافات العالمية لا الانجليزية وحدها ، وذلك لأن من يتقن لغة عالمية كالانجليزية او الفرنسية او الالمانية يستطيع ان يطالع بها كل ما يشاء من الآداب والثقافات والفلسفات العالمية المكتوبة بها أو المنقولة اليها . **وعندما نذكر مدى تأثر المرحوم العقاد بالشعر الأوروبي عامة والشعر الانجليزي خاصة لابد أن ندرك أن العقاد لم يكن يعرف الانجليزية فقط ، بل كان ايضا يحسها ويتذوقها الى حد ادراك روعة جمال الشعر المكتوب فيها او المنقول اليها . ومن المؤكد ان جمعه بين سعة الاطلاع على تراثنا من الشعر العربي ، وسعة الاطلاع على التراث العالمي من الشعر وبخاصة تراث القرن التاسع عشر الأوروبي قد كان الركيزة القوية التي استند اليها هو وصاحباه عبد الرحمن شكري وابراهيم عبد القادر المازني في الدعوة الكبرى التي نهضوا بها لتجديد الشعر العربي في النصف الأول من هذا القرن تجديدا تبرز بفضله شخصية الشاعر الذاتية من خلال شعره لصدوره عن نفسه معنى وأسلوبا ، بدلا من صدوره عن ذاكرته ومحفوظه وسيره في الدروب التقليدية المطروقة على نحو ما فعل رواد النهضة الشعرية في عالمنا العربي الحديث عندما اقاموا هذه النهضة على بعث ديباجة الشعر العربي القديم واغراضه ومعانيه وصوره وأخيلته وبخاصة كبير هذه الجماعة احمد شوقي** . واذا كان هؤلاء الرواد الثلاثة الذين فقدناهم جميعا قد أسرفوا في هجومهم على شوقي ومدرسته ، وتنكروا في حماستهم ضده حتى لطاقته الشعرية الفذة على نحو ما نتبين اليوم مما خلفوا لنا من تراث نقدي كبير وبخاصة من الجزئين اللذين كتبهما العقاد والمازني باسم « الديوان » لتحطيم أدباء وشعراء فترة البعث الأدبي ممثلة في شوقي في الشعر ومصطفى لطفي المنفلوطي في النثر وقد يكون للعوامل الشخصية أثر في هذا العنف المسرف - فان هؤلاء الرواد يعتبرون مع ذلك قادة القافلة التي تطورت بفننا التقليدي الأكبر وهو فن الشعر الغنائي نحو الاصالة والجدة في المضمون الشعري وأسلوب التعبير والبناء الفني للقصيدة وان حرصوا على أن

يحتفظوا لها بقالبها الموسيقى التقليدى ، وذلك لأن القالب الموسيقى المتميز للقصيدة العربية كان قد تغلغل فى ذوقهم الجمالى ، والذوق من أشد العوامل النفسية صلابة وثباتا ومحافظة . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم سر معارضة الأستاذ العقاد حتى آخر لحظة في حياته معارضة شديدة للقالب الموسيقى الجديد الذى جاء به الجيل الحاضر من الشبان فى حين اننا نلاحظ أن العقاد وصاحبيه من جهة وجماعة شعراء المهجر من جهة أخرى قد كان لهما اثر بالغ فى ظهور الجيل الأوسط من شعراء هذا القرن ، جيل جماعة أبو للو امثال أبو شادى وناجى وعلى محمود طه والهمشرى والشابى وغيرهم ممن جعلوا الشعر مرآة لنفس قائله على اختلاف أمزجة أفراد هذا الجيل وتنوع الوان روحها .

***

ولقد كان المرحوم العقاد يعتبر اكبر ما يعتز بدواوين شعره العديدة ويرى منها تراثه الأصيل وأصالته المتميزة ، بل لقد اعتز العقاد بما سماه شعر الفكرة . ولقد تكون الفكرة كمادة للشعر موضع مناقشة ، ولكنه من المؤكد أن القدرة على التفكير وتوليد المعانى كانت أوضح ملكات العقاد ، ولذلك كان من الطبيعى أن يكون منزعه الشعرى صادرا عن الفكرة ، وان يتميز بهذا النوع من الشعر وأن يعتبر ممثلا له فى تراثنا الشعرى الحديث .

***

ونفس النزعة الفكرية التى اختص بها العقاد هى التى تكمن خلف منهجه الخاص فى النقد وفى كتابة السير والتاريخ للأعلام ، وهو المنهج القائم على الفلسفة النفسية والتركيز على ابراز الخصائص النفسية لمن درسهم من شعراء وأدباء أو أرخ لهم من أعلام . فنزعته الفكرية هى التى كانت تستأثر بكل جهده وتستخدم هذا الجهد فى محاولة الفهم والتفسير بحيث يمكن القول أن منهجه كان دائما منهج التفسير النفسى ، وهو منهج له أصالته وان رأى نقاد آخرون أنه لا يجوز أن يستأثر بعمل الناقد أو الدارس .

***

وبفضل اتصال الاستاذ العقاد المستمر بالجمهور وبالرأى العام المثقف عن طريق الصحافة التى عمل فيها طوال حياته ، استطاع أن يؤثر فى التكوين الثقافى العام لمجتمعنا الحديث تأثيرا كبيرا ، وبخاصة وان حرصه الدائم على مواصلة القراءة والاطلاع على الثقافات العالمية قد مكنه من ان يبذر فى حقلنا الثقافى الحديث الكثير من الأفكار والقيم والاتجاهات العالمية الحديثة ، وان يناقش كل ذلك فيقبل البعض ويرفض البعض على اساس من توافق أو تناقض بين شخصيته القوية المتميزة التى كانت تعرف دائما ماتريد وما ترفض فى عناد وشجاعة بل وصلابة ، وان يكن الواضح أن ظروف حياة العقاد الخاصة من جهة ، وثقافة القرن التاسع عشر الاوروبى التى تغذى بها من جهة أخرى قد نمت لديه اتجاهين كبيرين وصلا فى نفسه الى حد العقيدة التى آمن بها فى ثبات وصلابة وهما الحرية بأوسع معانيها من جهة ، والفردية والاعتزاز بالشخصية الذاتية المتميزة والممتازة الى أقصى حد بما قد يشوب هاتين النزعتين أحيانا من نفور من النزعات الجماعية ، أو المساواة الكمية ، **ولكنه مع ذلك لن ينسى التاريخ للعقاد أصالته وتميز شخصيته واعتداده الشديد بكرامته وقوة ايمانه بالانسان كفرد ، وبالحرية كغاية ووسيلة معا .**

***

وبالضرورة لم يكن من المستطاع أن نوافق المرحوم العقاد على كافة آرائه الخاصة ، ولكننا مع ذلك لم نكن نستطيع الا احترامه لشجاعته وأصالته وغيرته على رأيه كغيرة الرجل الكريم على عرضه . ومما لاشك فيه أننا قد فقدنا بفقد العقاد علما كبيرا من أعلام نهضتنا الثقافية المعاصرة ورائدا من رواد الأدب والفكر ومناهج البحث فى عالمنا العربى المعاصر كله .

دكتور محمد مندور

عباس محمود العقاد
بين تحقيق التراث وحرية التعبير

للدكتور عبد الحميد يونس



لابد أن ينقضي زمان طويل قبل أن تشرع الحكومة الادبية فى استكمال الحقائق والنصوص والروايات التى تتصل بهذه الشخصية الفذة ، التى حملت القلم ، ونهضت بمسئولية التعبير أكثر من خمسين سنة . ويكاد يجمع الرأى العام الأدبى ، على أن « الحياد » شرط أساسى لكل حكومة أدبية أو غير أدبية . بيد أن المتعمق للجهد الفنى فى ابداعه وتذوقه جميعا ، يسلم معنا بأن هذا الحياد مستحيل أو من حسن حظى ، وأنا أواجه هذه الشخصية الفذة بعد أن غابت فى ظاهر الأمر عن دنيا الأدب العربى ، أننى عرفت الاستاذ العقاد ، واتصلت به شطرا من عمرى ، وكنت من الذين أتيح لهم أن يشهدوا مجالسه ، وأن يرصدوا مدى تأثيره الشخصى والثقافى والفنى . وجمع بيننا أكثر من ذلك ، اننا تتلمذنا على أستاذ واحد هو : الشيخ محمد فخر الدين ، على اختلاف جيلينا . كما عقدت الصداقة بيني وبين أبنائه الكبار فى الفكر والادب من امثال الاساتذة ، على ادهم ، وعبد الرحمن صدقى ، وطاهر الجبلاوى ، وحافظ جلال .

والادب العربى الحديث ، مدين فى خروجه من أسار التقليد والجمود والاحتفال بالشكل دون المضمون الانسانى ، برواد عظام ، كان من ابرزهم عباس محمود العقاد . ويقرن اسمه دائما فى المرحلة الاولى من حياته الادبية ، بزميليه اللذين اصطحباه مرحلة من الطريق : عبد الرحمن شكرى ، وابراهيم عبد القادر المازنى . وكان الثلاثة مع الرواد الممتازين الآخرين ، يجاهدون فى سبيل تصحيح مفاهيم الفن والادب ، وضبط معاييرهما ، وردهما الى الأصل الذى يصدران عنه ، وهو : شخصية الفنان او الاديب ، ثم التجربة التى تحفز هذه الشخصية على ابداع اثر ادبى أو فنى معين .

❊❊❊

واذا كنا فى هذه المرحلة الأخيرة من حياتنا الادبية ، نحتفل بالواقع بعد أن نبرئه من الوهم والتخييل ، ونكشف عن أبعاده النفسية والاجتماعية ، ونحاول أن نصوره فى هذا النمط أو ذاك من أنماط الفن الادبى ، فان ما بلغناه يعد امتدادا لثورة العقاد وزملائه على البراعة فى الزخرف ، والحذق فى استخدام التناسب ، والاحتيال على المقابلة ، وبذل العمر فى القدرة على الترصيع وعرض الأخيلة المتمنمة ، فى الشعر والنثر جميعا . فالغنائية او الرومانسية التى اقرها هؤلاء الرواد وأصلوها ، تناقض تمام المناقضة الكلاسية الجديدة التى غلبت على الاجيال قبلهم ، والتى كانت ثمرة من ثمرات الاقطاع الذى يؤثر المحافظة ، ويعتصم بالجمود ، ويتسلح بالوهم ، ويغرى نفسه والآخرين بالمعنى العام والمطلق ، ويرى أن الفن والأدب مظهر فضفاض ، وكسوة تشريف فى محفل تحكمه مراسيم ، لا حرية لاحد فى مناقشتها والخروج عليها . أما الاحساس بالذات ، عند الفنان أو الأديب والاحتفال بالتجربة الشخصية والموقف الشخصى ،

فمظهران كبيران من مظاهر الثورة التى تنزع الى الحرية ٠

مفتاح الشخصية

ولكن هذه الثورة على الواقع الجامد ، والقديم المتخلف ، لم تكن انسلاخا عن الاطار الثقافى العربى بأى صورة من صور الانسلاخ ٠٠٠ كان قصاراها أن تستحدث التوازن بين المنتخب الصالح من التراث المكين ، وبين القيم الموضوعية والمنهجية فى الحضارة الغربية التى تغلبت على الشرق ،وانتهى اليها السلطان على الشعوب العربية ، وهى ثمرة متكاملة لفكرات تفاعلت واختمرت ، قال بها مصلحون لمنهج الفكر وقوام المجتمع ٠ ولم يكن فيها تناقض بين وجدان وطنى ، وآخر قومى ، وثالث دينى ٠ ومن يقرأ ما صدر عن هؤلاء الثوار فى المرحلة الاولى ، يجد تكاملا بين مفاهيم الوطنية والقومية والدين ٠

ولابد ن نسلم بأن هذه الثورة انما كانت تحقيقا لوجود الطبقة الوسطى فى ايثارها للواقع ،واعترافها بالتجربة الشخصية ، وايمانها بالحرية ، وظهورهذه الطبقة يتفق فى المظهر العام مع ظهور الطبقات الوسطى فى أوربا قبل ذلك بكثير ، ويختلف عنها فى ان القدر القى على كواهلها اكثر من معركة ٠٠٠ مقاومة الاقطاع غير المصرى وغيرالعربى ،ورد الدخيل الأجنبى الذى تحيف الوطن ، ثم الدعوة الى فلسفة جديدة فى الحياة ، لها معايير جديدة ، وقيم جديدة ومضامين جديدة أيضا ٠ ولكن معركة واحدة كادت تستغرقها ، وهى المعركة السياسية ٠ ولم يكن من قبيل المصادفة على الاطلاق ، أن يؤسس بنك مصر، وتنشأ الجمعيات التعاونية الأولى ، فى نفس الوقت الذى بدأفيه هؤلاء الرواد التجمع والسير علىالطريق ان معنى هذا كله هو ظهور الطبقة الوسطى بقوامها المادى والمعنوى معا ٠

ولقد شغل العقاد نفسه فى الحلقة الثانية من سيرته الأدبية ، بأن يعرض للعبقريات العربية والاسلامية، وكان فى هذا الاتجاه ، هو والدكتور هيكل ،يفتشان فى التراث العربى الاسلامى عن النماذج والمثل التى تكافىء نزعتها الى تحرير الوطن والشعب والفرد ٠ بيد ن العقاد لم يكن مؤرخا ، ولا مترجما لمثال ينتخبه وانما كان يحاول أن يكتشف مفتاح العبقرية ، وهو المفتاح الذى يتيح له أن يدخل فى أطواء هذه النفس ومكنوناتها ، لكى يقدم المقومات البارزة التى تقوم بها الشخصية العبقرية ٠ ونحن الآن نتساءل ، هل يستطيع أحد من المحدثين ان يكتشف المفتاح الذى يتمكن بوساطته ان يواجه أعماق شخصية العقاد التى جمعت فى أعطافها ثقافة عريضة ، وفكرا ثاقبا وبصيرة نفاذة ، وقدرة على تطويع الكلام المنظوم وغير المنظوم ، على اختلاف المواقف والصور والمعانى ، ابان نيف وخمسين سنة من الوعى والشعور والتذكر والعلم والخيال ؟ !!

الأدب عسير ٠٠٠!!

وعندما يعنى الأديب وحدة الفكر واللغة ، وقيامها على حصيلة من الثقافة ، ويدرك الى جانب ذلك وظيفة الأدب الحيوية ،عند المنشىء والمتلقى ،فانه لايستخف بالحوافز على التعبير ، أيا كانت ، ويستشعر مئونة تخصيص التجربة بابعادها عمقا وشمولا ، وهو ما اجتمع للعقاد ، فجعله يقوم بعملين ، يبدوان للوهلة الأولى ، متضادين ، وهما النهوض بعبء التعبير عن التجربة ، والاطمئنان الى مقاييس ومعايير يحكم بها على أدب الآخرين ، قياسا الى ما تكبده من مشقة ، وما أدركه من أمانة الكلمة ٠٠٠

وكل من يحاول أن يفسر السبب الذى جعل هؤلاء الرواد ينشئون وينقدون فى وقت واحد،لايجد غير هذا التفسير الذى يرتكز على الاحساس بالذات وتحقيقها بالفن الأدبى ، مع نزعة كامنة الى الاصلاح العام ٠٠٠ نقد أصحاب الديوان : شكرى والمازنى والعقاد ، الأدباء الفحول فى المرحلة الأولى ، وقدموا فى الوقت نفسه النماذج التى تحمل فى تصورهم ، المناهج الجديدة ، والقيم الجديدة والمضامين الجديدة وظلوا بعد ذلك ، ولعل الأحرى أن نقول ، وظل المازنى والعقاد ينقدان الأدباء المعاصرين لهما ، والشباب الذى كرعلى الطريق بعدهما ٠وكذلك فعل

الدكتور طه حسين ، والدكتور هيكل ، وغيرهما من أدباء الطليعة فى ذلك الجيل ٠

ولقد سئل العقاد مرة عن مئونة الابداع الادبى وكان يرى الشباب من حوله يمعن اكثرهم فى حكاية القدماء ، والمحدثين فأجاب « ان الادب عسير »وكتب فى جريدة الجهاد مقالا بهذا العنوان ، يبين فيه ان تحقيق الذات فى لحظة من لحظاتها ، او تجربة من تجاربها ، كدورة الحياة ، حتى تصبح جنينا ، فكائنا حيا ٠ وكمال التجربة أشبه بالمخاض ، واللذة الفنية عند المبدع ، كانبساط نفس الأم وراحتها بعد الفراغ من الولادة ، وعند رؤية الوليد !! وهو كلام يشبه الى حد كبير ، ما نقد به الدكتور طه حسين ، بعض الشبان الذين يتصورون انهم مركز الكون ، وبؤرة الحقيقة ، وان كل شىء يقاس اليهم ٠ فيتخطفون الثقافة تخطفا بلا عناء وبلا منهج ، وأحرى بهم ان يدركوا أن الثقافة شرط لازم للأديب ، والناقد الأدبى التى تجلوا بصيرته ، وتمده بالقدرة على انتخاب التجربة والتعبير عنها ٠٠٠ وفى هذا برهان قـوى على أن تحقيق الذات ، أو التعبير عن التجربة ، انما يحتاج الى ثقافة وملاحظة وقدرة ٠ ولا يمكن أن يكون حركة آلية مفاجئة ٠٠٠ انه خلق عضـوى ، يولد وينمو ، ويعيش فى اطار ثقافى ، وينتخب من تراثه السابق ،ليضيف اليه حلقة جديدة من ابداعه وتقويمه

الشعر والرواية

والذين يحكمون بالظواهر يتصورون ان العقاد كاتب ناثر ، أكثر منه شـاعرا ، بل ان فيهم من يرفض نسبة الشعر الى العقاد ٠ والواقع التاريخى أولا ، هو أن هؤلاء الرواد ، حققوا شـخصياتهم بالشعر ، قبل أن يحققوها بأى وسيلة أدبية أخرى فأما المازنى ، فنزل الشـعر جملة ، وكتب يبرر الباعث له على ذلك ، وان نظم مقطوعة أو مقطوعتين تسجيلا لموقف او تجربة ٠ وأما عبد الرحمن شكرى فبعد أن اختلف مع زميليه ، احتجب عن دنيا الأدب ثم عاد اليها على صفحات الرسالة بعد سنوات طوال وبقى العقاد ، ينظم الشعر ، ويحتفل بجمع قصائده ومقطعاته فى دواوين متلاحقة ٠ ولم يكن شـاعرا محفليا تدعوه المناسبة العامة فحسب ، وانما كان شاعرا غنائيا يسجل ومضة من ومضات فكره وشعوره فى لحظة أو موقف ، كما كان يندمج فى الوجـدان القومى العام ، فينظم قصيدة يمـكن أن تسلك فى شعر المناسبات ٠ بيد ان المعيار الأول والأخير عنده هو الصدق فى تصوير الاحساس الشخصى ٠والواقع الفنى ، ثانيا ، يشهد بان للعقاد منهجا شعريا يشترك فيه مع الغنائيين، ويمتاز عنهم بالموضوعية ،واشتراك الوعى الذى يعمل على التنظيم ، واقتران التخيـل عنده بالفكر ٠ ومن يرصد الرسم البيانى النفسى لشعره ، يجد انه آثر الموضوعية والمضمون الفلسفى فى المراحل الأولى ، وازدادت غنائيته بعد ذلك شيئا فشيئا ، حتى اذا اطمأن الى مكانته المتفوقة ، ارسل الغناء ارسالا ، تراه فى «عابر سبيل» ، «أعاصـير مغرب » ، « وبعد الأعاصير » ، « والكروان » ٠٠٠

ولم يكن المقال الصحفى سياسيا كان او فكريا او أدبيا ، هو الجنس القولى الذى غلب على العقاد ، وان كانت بعض كتبه مجموعة من الفصول واحاديث الاذاعة ٠ لقد كان العقاد أول من حاول بوعى كامل أن يسـتشف مقـومات الشخصية من النصوص الشعرية ٠٠٠ فعل ذلك فى « ابن الرومى : حياته من شعره » وفعله مع شعراء آخرين من الذين يؤثرون التعبير عن تجاربهم وذواتهم مثل :عمر بن أبى ربيعة وجميل بثينة وغيرهما ٠

وكانت الاجناس الأدبية لا تتفاضل أمام العقاد على أساس اقبال الجمهور عليها أو عدم اقباله ، فلقد كان يكبر من شأن الدراما أو المسرحية ، ولكنه لما سئل عن عدم تأليفه القصة الطويلة أو الرواية ، أجاب بأنها ليست أفضل الانواع الادبية ، ولكنه كابد تأليف الرواية ، وأخرج « سارة » التى تقترب من الغنائية الشعرية ، وتكاد تدخل باب « الترجمة الذاتية » ، لأن المؤلف هو الشخصية المحورية فيها ، بل ان اختيار اسم « همام » لهذه الشخصية ، يوحى باسم المؤلف « عباس » ، ولعله فعل ذلك ايضا فى الشخصيات الأخرى ٠ ولم يكن فى عمله خروج على الطابع الغلاب وقتذاك ، فقد ألف المازنى « ابراهيم الكاتب » ، التى توحى بأنها ترجمة ذاتية لصاحبها ، وهو ابراهيم عبد القادر المازنى ، الذى تخصص فى الأدب والكتابة ، وقبلهما ، ألف الدكتور هيكل رواية « زينب » التى يجد الناقد فيها شخصية حامد صورة للمؤلف نفسه ٠

وقد يكون مفتاح شخصية العقاد هو : التفاعل بين تحقيق الذات وحرية التعبير ، مع عدم الانسلاخ الكامل عن التراث الفكرى والأدبي ... ولقد سجن من اجل الحرية الليبرالية كما تصورها جيله ، ودافع عن حرية الفكر كما دافع جيله وأدرك ان تطويع الكلام لخلجات النفس ، ونبضات الوجدان ، وومضات الفكر ، وصور الخيال ، ليس أمرا هينا ولا سهلا.. ادرك ما ادركه قاسم امين عندما ذكر ، ان المرء كلما استشعر احساسا معينا واراد أن يعبر عنه بالكلام ، راى بعد طول الفكر والجهد ، انه قال شيئا عاديا اقل مما كان ينتظر ، وان أحسن ما فى نفسه بقى فيها مختفيا ، ولذلك رأينا العقـــاد ، يدعو الى تجديد التعبير ، او بعبارة أصح الى تحرير التعبير ، ولم يفعل ما فعله الذين رأوا أن الواقعية الفنية لا تتحقق الا بواقعية لغوية تكافؤها . لم يفكر فى التخلص من الاعراب ، كما فكر قاسم امين ، ولا فى استعمال السوقى والعامى ، بل طوع العبارة الفصيحة لما يريد من أغراض وأفكار ومواقف ، واستحدث فى سبيل تحرير العبارة ، تعديلا فى موسيقى الشعر ، لايرتكز على التخلص من الاطار التقليدى ، وانما يرتكز على التنويع فى الأوزان تنويعا منتظما ، وعلى اشتجار القوافى بترويد وتكرار لا يفسدان الايقاع الموسيقى واهم خصيصة فى سلوك العقاد وفكره وأدبه جميعا هى : الاعتماد الكامل على « النظام » فالسلوك ينبغى ان يحكمه نظام ، وقد فرض هذه القاعدة على نفسه ، وعلى حياته اليومية ، وما من سلوك الا ويعتمد على ضرب من التنظيم ، فلم يكن فى دعوته او سلوكه خروج على ناموس الحيـــاة ، والفكر عنده يرادف النظام ، فالمنطق تنظيم ، والعقل توازن ، والارادة الانسانية ليست هوجاء والادب فى قوالبه ومضامينه ، يقوم بالنظام الذى يثمر الايقاع بدلالاته ، وتضبطه العلاقات ، ولابد فيه من النسبية ، ومن التداعى المعقول ، والا اصبح كالتخليط والهذيان ، ولذلك فنحن نرى ، حتى فى نثر العقاد ، ايقاعا منتظما .. ايقاعا معنويا ولفظيا ، ومن يمعن فى فقرات فصوله يجد انها تنتهى دائما بما يشبه حرف التأسيس ، وكأنه يؤمن بأن الشعر والنثر يقومان بالموسيقى ، ويختلفان فى نوعها ودرجتها .

واذا كان قد ثار على الشعر ذى التفعيلة الواحدة ، او الشعر الحر ، فليس معنى ثورته ، أنه خرج على فلسفته الادبية ، ولكن المعنى أنه ظل مرتبطا بالتراث العربى ارتباطا وثيقا ، وأنه خاف على الشعر العربى من الفراط وشائجه ، فيتهافت ويصبح نثرا او تقريرا ، ولابد أن ننتظر ــ كما قلت فى صدر المقال ــ فترة طويلة حتى تواجه هذه الشخصية الفذة مواجهة موضوعية . وحسبه ، وقد غاب عنا ، أنه كان بحق ، وبفضل فكره وأدبه ، أمة فى رجل ، اكثر مما كان رجلا فى أمة .

دكتور عبد الحميد يونس

العقــاد ناقــداً فنيــاً

بقلم : عبد الفتاح البارودى



لم يمارس العقـــاد عملية النقـــد المسرحى او السينمائى او الموسيقى بانتظام بالمعنى المتعارف عليه فى الصحف اليومية والمجلات الدورية ، ولكنه كان بين الحين والحين يكتب فصولا فى النقد الفنى فى غاية الامتياز ... لماذا ؟

لانها **اولا : ارشدتنـــا الى مفهوم الفن ومقاييس النقد الفنى فى العالم المتحضر .**

وثانيا : واجهتنا باخطائنا فى الفن .

وثالثا : القت الضوء على الانتاج الفنى بالمناقشة والتحليل والبحث المقارن .

ولهذا نجد انه رغم قلة ماكتبه فى هذه النواحى بالنسبة لانتاجه الغزير ، فانه بالاصـــــالة والعمق والمنهج افاد الحقل الفنى اضعاف ما افاده النقـــاد المتخصصون فى الفنون .

فهو مثلا منذ اكثر من ٤٠ ســنة ظل يكتب ويترجم ويشرح اهم التيارات الفنية والمراجع وافكار الفنانين والنقاد العالميين ، والمدهش انه كان يلائم بين هذا كله وبين اذهان جمهورنا وكتابنا وفنانينا بالتطبيق والتحليل والتفسير والتبسيط ، ومن هنا كان يصدم الجهلاء والادعياء الذين احتشدوا فى الوسط الفنى، ومن هنا ايضا كانت كلمـــاته اداة من افعل ادوات التنوير الفنى ، ومن هنا كان يقسو على الجهـــلاء والادعياء ، مثل قوله فى وصـــف فن التمثيل فى فى مســارحنا حوالى عام ١٩٢٢ **(اذا كان لا بد من ابداء رايى فى تمثيل مصر قلت انه مقتلة للوقت بل مذبحة طائشة يذهب فيها دم هذا البرىء المظلوم جهارا ، ليلا ونهارا ، وما من حسيب ولا رقيب) ... او قوله (كيف يلصق اسم التمثيل بهذه المساخر التى يعرضونها هنا ، وما هى الا محاكاة قردية لهـــذه الصـــناعة ، وما هى الا تمثيل للتمثيل ؟) .. ومثل قوله : (فاذا التمثيل مجون ، واذا الممثـــلون ــ او الممثلات بالاحرى ــ ســلعة مبذولة فى ســـــوق الرقيق) .**

الى هذا الحـــد بلغت قســـوته على الجهـــلاء والادعياء ، ولم تكن فى الحقيقة قسوة ، وانما كانت نظرة صائبة لناقد فنى ادرك تفاهة مستوى مسرحنا وقتئذ ، بل ادرك تفاهة مستوى كل فنوننا ، ولهذا نقرا له فى نفس المقال : **(ان التمثيل ــ بل الفنون على بكرة ابيها ــ مبتلاة بداء العصر العضال .**

كان طبيعيا ان يصـــف كل فنوننا بالتفاهة ، لانه كان ــ لغزارة علمه ــ يلمس هذه التفاهة بوضوح، وخاصة عند المقارنة بين مستويات الانتاج المحلى والانتاج العالمى.. ولقد كانت من اهم مزايا العقاد الناقد احاطته الواسعة بالتيارات الفنية العالمية ، وكان من اهم ما افادنا به انه نقل الينا نقلا فنيا آراء وافكار النقاد والفنانين الاجانب كلمـــا تعرض للحديث عن الفنون ... فى سنة ١٩٢٧ مثلا كتب مقالا شرح فيه موقف الجمهور والكتاب من الانتاج الفنى الجاد فى اوروبا ، واستشهد فى هذا المقال بآراء كثيرة ومفيدة جدا فى مختلف الفنون من زاوية النقد الفنى .

منها مثلا راى قال فيه **ستيفن لكوك : لا احسب ان للنقد اقل قيمة .. وكل ما يحتاج اليه الكاتب هو المنابرة والمداد والبخور « ومع هذا قد لا تكون لعمله قيمة ، لانه ربما كان لا يحسن الكتـــابة ، ففى هذه الحالة لن يستطيع كل نقاد الدنيا ان يجدوا عليه المثابرة ولا الثناء .**

راى آخر يقول فيه « ملن » : ان النقد الوحيد الذى قد يساعد المنقود هو ما يجىء من ناقد اقام الدليل على انه يالف شـــخصية المؤلف واســـلوبه ونظرته الى الحياة ، ثم هو ياسف لان ذلك المؤلف قد تخطى شخصيته فى هذا الموضع او ذاك ، ولكن هذا النمط من النقد نادر ، وهو مع ندرته لا يسهل على المؤلف ان يســـتفيد منه اذ كانت كبرى حاجته الى الثناء .

والمصور جون هاســـال يقول انه لم ينتفع قط

بالنقد لان طريقة التصوير الحديثة بالالوان المائية ليس لها مراجع يعتمد عليهـــا النقاد فى البلاد الانجليزية .

والموســـيقى نورمان اوتيل يقــول : كان اقوم الانتقادات التى تلقيتها عن اعمالى ما جاءنى من قبل اخوانى الموسيقين) .

آراء كثيرةجدا نقلها لنا العقاد وافادنا بنقلها ، ولكنه افادنا جدا بمناقشتها ، وهو فى هــذا المقل بالذات انتهى بعد المناقشة الى ان النقد هو النقد الخالق ، هو النقد الذى يهتدى الى النماذج فى عالم الآداب والفنون ، وان وظيفته هى احياء كل نموذج يهتدى اليه بمجاوبته وانكاء فضائله وشحذ ملكاته ، ولن يكون الناقد على هذه الصفة الا اذا كان هو نموذجا من الطراز المختار ، لا من الطراز الدارج المألوف .

وفعلا كان العقــاد ناقدا فنيــا من الطراز المختار ... لأنه حتىفى آرائه واحكامه القاسية لم يكن يقسو الا على الجهل والادعاء ، وكان الوسط الفنىمحتشدا بالجهلاء والادعياء .. والعقاد لم يتهم بلا دليل ولم يهاجم بلا مبرر ، ولم يكتف بالاتهام والمهاجمة ، بل كان يرشد الى الطريق السليم .

كان من اوائل المفكرين الذين لفتوا انظارنا الى علاقة الاساطير بالفنون ، ليس لمجــرد التحدث عن الاساطير كما اعتاد هواة التعالم ، بل كان عالما بها ، وكان يعلمنا كيف ولماذا استلهم الفنانون مادتهم من هذه الأساطير .

فهو مثلا يشرح اسطورة قديمة عند « التيوتون » تدور حول عرائس الشــعر التسع ، وكيف كان روفائيل يهبط فىيوم الارواح من كلعلم الى حارس الجحيم فيأمره باطلاق العرائس ليصدحن بالتصديد ، فيتقدمن ويأخذن فى اصــلاح اعوادهن كارهات متكلفات ويبدان بنشيد اغريقى قديم لعله كان بعض اناشيدهن فى مهرجان الأوليب ... الخ ... وفى يوم ، رغب بعض ادباء الملائكة الى العــرائس المباركات ان ينشدنهم طرفا من الشعر الذى ظهر بعد العهد اليونانى ، وهن لا يعرفنه او لا يعرفن الا اليسير منه ، فلما بدا العجز عليهنتقدم الشيطان ، فالهاهم بضع ساعات بأناشيد شتىفطرب سامعوه لاول اصواته ، اذ كان الخبيث ماهر الاذن والذاكرة، ولكنها فترةعارضة ، ثم يدب الضجر والملالةويختفى عنصر التلحين !!

هذه الاسطورة استهل بها الشـــاعر تريفلان رسالته «تاميرس» ، فلما شرحها العقاد لم يقف عند الفاظها وعباراتها ، بل ناقشها بعمق وحللها تحليلا تطبيقيا وانتهى منها الى ان بواعث الاحســاس قد صرفت الى مناظر الصور المتحركة والتمثيل **الماجن واخبار الروايات وقصــص الجناية والغرام ... ويستطرد العقاد فيقول : (هــذا الذى اتمنى غناء الشعر بيننا ، وسيغنى غناءه غدا ، وكانيغنى غناءه فى عصور هومر وشكسبير وملتون وهينى ودانتى والمتنبى وابن الرومى وامثالهم فىالأمم كافة لو منيت تلك العصور بمهازل الصور المتحركة ــ السينما ــ وآفات التمثيل والصحافة ... الخ ... وصفوة القول ان الطبائع باقية ، وان اليوم كالأمس والغد كاليوم فى التخيل والاحساس ، ولــكن ما مستقبل الشعر ــ اى الفن بعد هذا كله ؟ مستقبله فى ذمة التمثيل والصحافة والمطابع والروايات .. ») .**

الى هــذا الحد كان العقــاد الناقد الفنى عميق التفكير فى بحث اسباب هبوط مستوى الفن والانتاج الفنى ، الى حد انه كان فىشرح الاساطير يستخلص منها اعمق الافكار الانسانية ، وهو فى هذا استاذ متفرد بلا نظير .

ايضا كان العقاد من اوائل المفكرين الذين القوا الضوء علىحقيقة التفكير الموسيقى ... وضح هذا فى مقالاته وآرائه عن موسيقيينا الأصلاء مثل سيد درويش ومحمــد حسن الشــجاعى وغيرهما من الموسيقيين الدارسين المتطورين حقا ، ووضــح ايضا فى آرائه عن ادعياء الموسيقى ، ووضح كذلك فىالنماذج التى قدمها وكتب عنها من اعلامالموسيقى العالمية ، فقد افادنا بتعريفنابأسباب ارتفاعمستواهم وبشرح الخصائص الحقيقية للانتاج الموسيقى .

كتب عن بتهوفن مثــلا منذ ٣٧ سنة بمناســبة الذكرى المئوية لوفاته ، فماذا قال ؟ هل تعرض لما يعلمه وما لا يعلمه كما يفعل الذين يتصدون للكلام عن الموسيقى بلا علم ، ان العقاد لم يكتب الا فيما يعلمه فقط ... قال : **(كان بتهوفن فنانا عظيمــا ونفسا عظيمة . فاما الفنان فجملة ما يقال فيه انه شكسبير الموسيقى كما قال فاجنر يوم ذكرى مولده وليس من شأننا ان نخوض فى الكلام عليه من هذه الناحية ، لانها الناحية التى نجهل دقائقها واوجه**

الحكم فيها ، وانما نتكلم عليه من ناحية نفسه التى علم الناس عنهـــا بعد موته وكتبوا فى اطوارها وبداوتهـــا فوق ما علموا وكتبوا عن جميع عظمـــاء عصره ، فكان خلاصة ما قيل فى هذه النفس الطيبة الشقية انها نفس بائس عظيم) .

الى هذا الحـــد كان العقاد الناقد الفنى امينـــا وشريفا ... انه بكل صراحة يرفض ان يتحدث عن موسيقى يتهوفن حديثا موسيقيا ويجهر بانه يجهـــل دقائق هذه الناحية المتعلقة بتكنيك الموسيقى ... وهذا درس بليغ من دروس العقاد العملاق ، فانه من اكثر المفكرين عنـــدنا قراءة للمراجع الموســـيقية والانسيكلوبيديات الموسيقية ، ومع ذلك لا يريد ان يخوض فى التكنيك ، رغم انه اكثر علما به من كثيرين يتصدون للكتابة عن الموسيقى وهم لم يقرأوا عنها كتابا واحد .

درس آخر من دروس العقاد ، وهو انه عندما تكلم عن بتهوفن من ناحيه نفســه استند الى الحقائق التى كتبت او قيلت عنه ، ولم يتكلم جزافا ، ومن اجل ذلك استوفى وصف ملامحه وحياته وظروفه وعلاقته بالحياة وبالناس ، وتعمق فى فهم احساساته وعواطفه وسلوكه ... الخ .

على ان العقاد استطاع ـــ بنفس الصدق والعمق والفهم ـــ ان يشرح ماهية الموســـيقى من الزوايا الادبية والفكرية والشـــعورية ، وفى الوقت نفسه شرح نظرتنا الشائعة من الموسيقى ، فافادنا بلبقاتنا لكى ندرك حقيقتهـــا ... فهو مثلا يصـــف التعبير الموسيقى بانه يصدر عن النفس بمعونة قليلة من الخبرة الدنيوية والمعارف العقلية وهو فيها صدى التوافق الذى يشمل قوانين الوجود ويضبط نسبته الملحنون والرياضـــيون ، ولسنا نعجب ان يتصدى الموسيقيون للتعبير الفلسفى والافصاح عن المعانى البديهية باداتهم من الالحان والآلات ، فان هذه الاداة لقادرة على ان تلهمنا «الادراك اللدنى» الذى يعيا الفيلســـوف بالتعبير عنه وافرغه فى قالب الالفاظ والافكار ، وليس الجانب الذى تحـــده الالفاظ جدا يتساوى فيه جميع الفاهمين الا جانبا قليل الغور فى نفس الانسان .. اما ماوراء ذلك من الضمائر المغلقة والمعانى الرفيعة والبدائه الملهمة فليســـت حصة الموسيقى فيها باقل من حصة الفيلسوف ، ولا نصيب اللفظ منها باجزل من نصـــيب الاصـــوات ، بل ان الموســـيقى اقدر على الهامك بعض معانيـــه من الفيلسوف على نقل الهامه اليك بالكلام الواضـــح والتعبير الفصيح .

بهذا الشرح بلغ العقاد اعمق مستوى فى وصف معنى الموسيقى والالهام ... والعقاد ايضا هو اول من علمنا خطأ ترجمة الكلام بالموســـــيقى بالمعنى الحرفى ... انه يقول : (**غير ان الذى نعجب له وننكره على الموســـيقيين ان يدعوا ترجمة الكلام بالالحان او ترجمة الالحان بالكلام ، وان يزعم احدهم انه يسمعك القصة منغومة كما يسمعها اياك منظومة او منثورة بتفصيل كتفصيل الصور والكلمات ، فهذه الدعوى تنزل بالموسيقى ولا ترفعها ، وتعلقها بالتعبير الكلامى ولا تجعلها مستقلة بتعبيرها الذى فيه الكفاية والغنى عن غيره من اساليب التعبير) .**

هذه بلا جدال استاذية فى فهم الموسيقى وفهم الفوارق الفنية بين خصائص الفنون المختلفة .

والعقاد من اوائل المفكرين الذين شرحوا معنى الرمز الفنى ، ومدى ارتباط الفن بالمجتمع ، وتحدث عن ذلك بافاضة ودقة عنـــدما تناول بالنقد الفنى معارض الفنانين التشـــكيليين فى سنة ١٩٢٢ مثل معارض احمد صبرى وراغب عياد ومحمود سعيد وغيرهم من الفنانين المحليين والاجانب .

والعقاد من اوائل الذين تحدثوا عن اثر الظروف فى تكييف الفنان ، وشرح ذلك مثلا عنـــدما تحدث عن اتجاه فرح انطون الى التاليف المسرحى ، فانه مع تقديره لقيمته الفكرية كتب يقول : حضرت احدى رواياته التلحينية فما اطقت الصـــبر على اكثر من فصل واحد ولم ار فى موضوعهـــا وفنها وغنائهـــا وجمهورها اثرا لفرح انطون ... لماذا ، لانه هجر او اضطر الى هجر المجالات التى يصلح لها .

والعقاد من اوائل المفكرين الذين قدموا لنا اعلام المسرح فى مقالاته عن شكسبير ورواية هملت ، وكان كتابه الاخير عن التعريف بشكسبير من اغنى المراجع مادة وفنا .

والعقاد من اوائل المفكرين الذين شرحوا لنا مدى ارتباط الفن بالفلسفة وبالعـــلم وبالوعى وبالحرية وبالتفكير المنهجى ... ان العقـــاد كان ناقدا فنيا عظيما .

عبد الفتاح البارودى

فى مسئوليات الناقد

للدكتور احمد كمال زكى

طه حسين والمازنى والعقاد قادوا حركة النقد وهم مساحون باسباب الثقافة وبعد ان قراوا الآثار الغربية بلغاتها ، وكان صدورهم فى الجانب الذى حاربه الرافعى ايذانا بوجود الناقد الذى لا يدور فى ضبابيه الاصطلاحات . ويحاول — بعد المامه بالانسانيات — ان يقوم الاثر الادبى تقويما بعيدا عن طلاسم الديباجة المشرقة ونبالة المقصد ومماظلة التركيب ووخامة المعنى ونحو ذلك مما لا يفيد الا فى الدلالة على تلاعب بلاغيينا بالالفاظ .

وكان المنهج العلمى الذى اصطنعوه — وهو لا يهمل اللغة ونحوها وبيانها — قد لفت الى ضرورة تدريب الناقد العربى على الاتصال بالناقد الغربى، وتم ذلك بنجاح بوساطة كتاب ا . ريتشاردز الذى وضعه سنة ١٩٢٤ باسم « مبادىء النقد الادبى » . والى جانب هذا الكتاب الذى يستهدف ربط الانتاج الادبى فى مجالات النقد بالتحليل اللغوى المباشر ، ترجم الدكتور محمد عوض محمد « قواعد النقد الادبى » لابركرومبى ، كما ترجم الدكتور زكى نجيب محمود « فنون الادب » لتشارلتون فكان امام العاملين فى ميدان النقد شروح لبعض القواعد الرئيسية التى اثرت تجارب الغربيين الادبية .

والظاهر ان النتيجة كانت عكسية تماما ، فقد تضخمت بحوثنا النقدية بغير طائل ، وبدا كما لو كانت مدرسة الرافعى اكثر سدادا من المحدثين . حقا ظهر مندور ومن بعده القط ، وحقا كان الى جانب هذين سهير القلماوى ورشاد رشدى ومن يقراون مورو! وكامى وديكنزو فاست وبوشكين وفوكنر وسيمون دى بوفوار ، الا ان النقد ظل فى حاجة الى من يحدد مجاله كما ظل عاجزا — حتى اليوم للأسف الشديد — عن استكشاف جمال الادب كحقيقة قائمة من اجل البناء .

ماذا اقول ؟

بل بدا ان الناقد لم يعد يعرف مسئوليته على الحقيقة ، وكانما ضاع كل ما قدمه طه حسين والمازنى والعقاد قبل ان يخلوا الطريق لغيرهم من المجددين . وظهرت مشكلات متعددة نجمت عن محاولة تطبيق القواعد الغربية فى النقد العربى تطبيقا طائشا ، كما وجدت اصطلاحات تشبه فى تلبيسها اصطلاحات القدماء ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر « التطهير » و «لحظة التنوير » و «العصاب النفسي » و « فعل التعبير » و « الاستجابة الفاعلية» و « المضمون » و « الانطباعية » و « المعادل الموضوعى » و « التناسب الموضوعى » و «الالتزام» الخ ...

ولم يكن بد من الا يعقد الادباء املا على ناقديهم، ولا سيما بعد ان ظلوا على اصرارهم فى احتذاء الغربيين ، بل فى احتذاء طائفة معينة منهم يوضع على راسها ريتشاردز . والغريب ان كتاب هذا الرجل — القديم نسبيا — لا يزال الى اليوم عندنا المنفذ الاسهل الى الكشف عما للكلمات من خطورة . واكبر الظن ان بعض النقاد وجد فيه امتدادات عربية — غير مباشرة بطبيعة الحال — من حيث حصر المجهود النقدى فى اللغة وفى نسيجها على ما ظهر عند عبد القاهر الجرجانى ، فاصر على الاخلاص له دون ان يلحظ تلك الهزة التى تريد ان تعصف اليوم بمدرسته كلها ، حتى تقوم اساليب اخرى اجدى فى اظهار حقيقة النص الادبى .

وامتد ياس الادباء من ناقديهم الى شىء آخر ، هو التفات اغلبهم الى نفر معين من المتشلين ، حتى ان كتاباتهم تظهر كانها مخصصة لهم فقط ، او مقصورة على شخص يتلاءم انتاجه مع فكرتهم النقدية .

وهنا وجه الخطر !

اننا بلغنا مرحلة فنية لا نقول فيها ان مناهج القدماء والغربيين لا تصلح لها فحسب ، ولكن نقول فيها ايضا ان التحيز لاديب دون اديب خطر دونه خطر الاخذ بالمقاييس الغربية ، أو دونه خطر التوقف عن البحث الجذرى فى قضايا الادب العربى كله ، لعله فى الدرجة نفسها التى ترتفع اليها قاعدة ان النقد الحقيقى هو فن دراسة الاساليب اللغوية فى اطارها الموسيقى وفى طاقاتها التشكيلية !

هكذاتتحدد مسئولية الناقد .. ان يفسر بعد ان يصل الى مرتبة التفقه الفنى ، ودون ان يتحيز لاحد ويهمل احدا ، مع استيعاب كامل لأعمال عصره مؤمنا بان وراء امكانيات فهمها آفاقا بعيدة ممتعة .

وتحديدنا المسئولية على هذا النحو لا يعنى ان

نكفر بالقديم . فبين القديم والمحدث تفاعل اكيد . ثم هو لا يدعى لها شرف الخلق ، بمعنى انها ترسم الحياة للاديب وبعد ذاك تنفخها فيه . كل من الادعائين باطل ، غير ان الناقد يظل فيها مطالبا بالتوازن المطلق وهو يصدر عن عمليات الفهم والتذوق والمناقشة والتفسير ، ومن هذه الوسائل يتحسس الاديب طريقه او يرى موضع قدمه قبل أن يخطو خطوته .

ومن هنا يصبح أن نطالب بوجود الناقد الذى يزن الاعمال بميزان اكاديمى نزيه ، وهذا الميزان هو الذى يتعدى — بطبيعة تكوينه — حاضر الاديب الى ماضيه ، ويرجح الاعمال التى تفسر الحياة تفسيرها الوجدانى ، وهو يتقبل الفنون التى قد تبدو مناقشة دورها غريبة عنه عند بعض المحافظين . وما اشبه صنيع هذا الناقد بما يقدمه « هربرت ريد » وان يكن هناك من يرى أن « بول روزنفلد » الناقد الموسيقى الامريكى احق بالذكر منه فى هذا المجال .

وفى هذا كله لا يطالب النقاد باكثر من ان يعوا « طاقة » الاديب الى جانب « تقييم » احساسه الكامل بالمسئولية الاجتماعية .. لا يطالبون باكثر من أن يجعلوا « موضوعات » الاديب تعبيرية ، اى يطرحوا ما قيل طرح المادة التى يشكلها الفن القولى كتعبير عن الذات . وفى هذه الحال لا بد من التسليم بوحدة المادة الادبية وشكلها ، او قل بارتباط بنية المادة وصورتها الفنية ارتباطا عضويا ولا نقول بذلك الارتباط المفتعل الذى يفرض على ما يسمى الشكل والمحتوى او الصورة والمادة او الاسلوب والمعنى .

والواقع ان مسئولية الناقد تقوم فنيا على اساس أن بنية الانتاج الادبى تنتمى اولا الى معطيات الوجود قبل ان ترتبط بذات الاديب . ولكن المهم هو البحث عن مدى نجاح الاديب فى تشكيل الصورة التى جسمت مادة التجربة ، بمعنى انه لا بد من التركيز على ما يكون الجهد الابداعى ، ويمكن ان يعتبر الشكل فى هذه الحالة حلقة الاتصال بين الاديب وقارئه ، والوسيلة المباشرة للتعرف على بنية الانتاج من حيث كونه قصيدة او مسرحية او قصة او اى جنس ادبى آخر .

حقا لا يخرج الشكل — عادة — من ان يكون عنصرا واحدا من عناصر معرفة القيمة الجمالية ، الا انه يلعب الدور الاول فى تحديد الملامح التى تقرر نوع التأمل او تضع نقطة البدء للتفكير . ويظل بعد ذاك اسلوب الفنان الذى يطبعه بطابع متميز ، والنقطة التى يختلف حولها المتفلسفون من حيث اعتباره اساس المعرفة الفنية لانه هو الثابت بعكس المادة .

ولما كانت كل خبرة قائمة على اساس وجود تفاعل بين الذات والعالم ، وان هذا التفاعل موجود فعلا فى المادة المتشكلة ، فان من غير الممكن ان يمنع الناقد نفسه من ان يسال : هل ما قيل ليقصد به الاديب خبرات الآخرين قد اندمج فى سياقه البشرى وبنى انتاجه البناء المناسب ؟ اى يسال : هل نجح فى التعبير ؟

ان كل ناقد يتصور انه يسال هذا السؤال ، ولكن الحقيقة انه لا يفعل ، وانما يقدم الاصطلاحات الغريبة فى عبارات اكثرها فيه من المجاملة مايطمس الحقيقة ويهدر القيم . وعلى ضوء ما يمكن ان يحدث او التزم الجميع جادة الحق يتوارى متادبون هم فى الصورة الان ، ويظهر ادباء لم تسلط عليهم الاضواء ، ولا يكون تيمور مثلا كاتبا عظيما يضع ايدينا على فاعليات تاريخنا ، وانما يكون واحدا من المجتهدين الذين قد تضيع مضامينهم فى « بلاغة » العبارة وتزدحم مادتهم بالشعارات الملودرامية الطائشة . ولا يكون محمود غنيم ايضا شاعر العصر لانه ينظم كما نظم الاولون ، وانما يكون مرحلة جاوزها العصر الى جديد :

انا لا اعرض باحد ولا استطرد ، ولكنى ارى ان النقاد فى اهمالهم لمسئوليتهم واخذهم باسلوب المجاملات قد ضيعوا الحقيقة الادبية ، واصبح الادب غريبا فى مجتمع تبدلت ملامحه . وفى الوقت نفسه اهدرت الخبرة السوية ، وطمس على فهم العوامل النفسية والاجتماعية وهى تخطط للجماليات .

اننا نريد النقد الجديد نزيها واقعيا ، يفسر بحرية واصالة . وله ان يستعين بكل المجهودات التى توجها طه حسين وزملاؤه الكبار ، كما ان عليه ان يعرف ان تحول المفاهيم او انحرافها عن التقليديات بات فى حاجة الى دعم العمل النقدى بما يتلاءم والوضع الطارىء . **فلقد اصبح الادب — بغض النظر عن تعريفه الاكاديمى الذى يستند الى احصائيات شبه مدرسية لجزئيات ضروبه — تعبيرا فنيا عن تجربة انسان لم يعد يسلم بالمعطيات المقدرة ، ومن ثم يجب أن يكون النقد تشريحا لذلك التعبير .**

البقية على صفحة ٢٢

الكرسي سيظل شاغراً

بقلم : محمد عبد الله السمان

هذا العرش الذى تربع عليه العقاد زهاء نصف قرن من الزمان ، سيظل شاغرا أمدا بعيدا ، اذ ليس من السهولة بمكان ان تتكرر هذه الظاهرة التى جاد بها الزمان فى سنوات أو فى عشرات السنين

وليس هذا مجرد كلام يلقى على عواهنه ، وتدفع به العاطفة أو الفاجعة أو هما معا ، بل هى الحقيقة التى يجب الا يرتاب فيها منصف ، أو يتجنى عليها صغير يأكل الحقد قلبه ، فالعقاد لم يكن – فحسب – شاعرا فحلا ، او أديبا عملاقا ، او مفكرا عظيما ، او عالما كبير ، او فيلسوفا شامخا ، وانما كان كل هؤلاء جميعا ، ولذلك سيظل عرشه شاغرا امدا بعيدا ، الا اذا جاز لكرسى أن يتقاسمه بضعة نفر فى وقت واحد .

ان العقاد الذى شغل الناس بفكره عشرات الاعوام حيا ، سيشغلهم مئات السنين ميتا ، فتراثه الفكرى الذى تركه ويدين له الخلود بالولاء ، ستظل العقول تهضمه ، والافكار تتتلمذ عليه ، ما بقيت العقول والافكار ، وقد تتجادل العقول والافكار فى فكر العقاد ، فتختلف فى جانب ، وتتفق فى جانب آخر ، ولكن اية غضاضة فى ذلك ، والمجادلة فى اى مفكر من المفكرين ليست الا دليل عظمته ، وبرهان عبقريته ، فلم يزل الناس منذ مئات السنين يجادل بعضهم فى فقه ابن حزم وابن تيمية ، وفى شاعرية المتنبى وأبى العلاء ، وفى فلسفة الفارابى وابن سينا ، و فى ادب الجاحظ وابن قتيبه ، وفى تصوف الغزالى وابن عربى ، ولم يكن الجدل فى فكر هؤلاء ولن يكون الا وثيقة الخلود التى كتبوها بأنفسهم .

والعقاد الذى شغل الناس بحياته ، وسيشغلهم بفكره قرونا بعد مماته ، شغل الناس بموته ، فموته لم يكن مفاجاة عادية يمكن ان يتقبلها رواد فكره ، والمعترفون بقدره ، كما يتقبلون اية مفاجاة ، وانما كان فاجعة ، لم يحتملها أقرب الناس اليه ، وبذلك كان رثاؤه نفسه مشكلة ، وهذا عميد الأدب العربى **الدكتور طه حسين** فى كلمته صبيحة وفاته ، يودعه ولايرثيه ، ويعتذر بقوله : « **ولكنى اصبح فاذا النبا يفجؤنى فيقع على موقع الصاعقة . واقسم لقد ذهلت له ذهولا افقدنى الشعور ، ولقد احتجت الى وقت غير قصير وعناية متصلة لاثوب الى نفسى ، او لتثوب نفسى الى ، ولقد لبثت ساعات لا اصدق هذا النبا ولا اطمئن اليه حتى بعد ان رايته فى كل صحف الصباح** »

ويشير عميد الادب العربى الى مشكلة الرثاء نفسها فيقول : « **وما ادرى عن اى جانب من جوانبك يمكن ان يتحدث عنك الذين ياخذون فى رثائك ، او فى الترجمة لك عن نضالك السياسى الذى لم يعرف هوادة ولا لينا ، ولم تصرفك عنه الاحداث ولا الخطوب ، ولم يثنك عن المضى فيه رغب ولا رهبه ام عن تجديدك فى الادب شعرا ونثرا ونقدا ، ام عن تعمقك للتاريخ الاسلامى واتقانك تصوير اعلام الاسلام .. ام ..** »

اذن فمشكلة رثاء العقاد أبرز ماوضح اثر موته ، والكتاب والمفكرون وغيرهم ممن كتبوا لم يكتبوا رثاء وانما التقطوا لقطات سريعة من حياة العقاد لسد الفراغ ، وسيكتبون مرة ومرات بعد أن تطمئن نفوسهم وتهدأ اعصابهم لهول المفاجاة ، وعندئذ سيرثون العقاد العظيم رثاء فيه جانب من عمق فكره ، وخصوبة عقله ، وسعة افقه ، فلقد كان العقاد فذا فى حياته ، **لا لأنه** حطم التقاليد والبت للاجيال الحاضرة والقادمة ، بأن الانسان يقاس بفكره ، ولا يقاس بمؤهلاته العلمية ولا بشهاداته الدراسية ، **ولا لأنه** عرف بالعناد وصلابة الرأى والاعتداد بالنفس ، حتى انه لم يرفع الراية البيضاء فى أية معركة ادبية أو فكرية خاضها ، ولم ينسحب منها الا بعد ان استيقن أن خصمه اقل من ان يخاصم وأعزل من ان يجادل .. **ولكن** لأن العقاد كان دائرة معارف بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، ومرجعا من مراجع الفكر بشتى الوانه وصوره ، قرا كل شىء واتقن كل ما قرا ، والذين قدر لهم ان يشهدوا ندواته التى كان يعقدها اسبوعيا ، ادركوا تماما قيمة العقاد المفكر ، الذى امتاز بعقل كبير استوعب

صنوف المعرفة وضروب العلم ، وادركوا تماما كيف كان بعض الاساتذة الجامعيين يتهيبون سؤال العقاد مكتفين باسئلة الشباب الجرىء ، واجوبة العملاق الكبير . ولان العقاد مرة اخرى كان يقدر الكرامة الادبية حق قدرها ، فقد ظل حتى لحق بالرفيق الأعلى عنوانا على حياته الادبية والفكرية ، **وليس** من الانصاف فى شىء أن نحصر الكرامة الادبية — بالنسبة للعقاد — فى الشجاعة والعفة — بل يجب ان نضيف اليهما عزة العلماء واباء المفكرين وايمان العارفين ، فلم يرض لنفسه أن تذل أو تهون ، فتداهن او تنافق أو تتزلف ، فلم ير الحق الا حقا ولو قامت الدنيا عليه ، ولم ير الباطل الا باطلا ولو طلع القمر بين عينيه ، ومثل كرامة العقاد الادبية هذه ظاهرة نادرة فى دنيانا ، كالعقاد نفسه يبعد أن يجود بها الزمان .

لقد وقف العقاد سدا منيعا فى وجه المراهقة الفكرية التى عرف بها شباب يحترفون التطاول على مقدسات اللغة العربية وآدابها ، فكانوا اقدر على التطاول من الاستعداد الثقافى ، والنضوج الفكرى، فجعل العقاد من تطاولهم عواء تعافه الأسماع وهراء تذروه الرياح وصراخا لا يتجاوب معه سوى الصبية الصغار فى الأزقة والدروب .

ولقد شرع العقاد قلمه للذب عن الفكر الاسلامى فتلقف مفتريات الغرب والشرق على الاسلام فدحضها ، وتركها ترتد على اعقابها ناكصة ، **ولا اظن** أن كتابا او مقالا هناك قد نال من الاسلام دون ان يتصدى له العقاد ، سواء فى مقالاته الصحفية بجريدة الاخبار ومجلة الازهر وغيرهما ، ام فى مؤلفاته التى تصدر بين الحين والحين ، وكتابه الاخير : **« ماذا يقال عن الاسلام »** سجل حافل يشهد للعقاد بما اداه للاسلام من خدمات .

قال لى العالم السودانى .. الدكتور التيجانى » الرحالة الذى طاف بالعالم كله ، منقبا عن التراث الفكرى الاسلامى والعربى : « ان المشكلة التى تركها موت العقاد مشكلة بعيدة الاثر ، سيظهر اثرها البعيد فى القريب ، فقد ارتبط بفكر العقاد الوف من الشباب أساتذة وطلابا ، وقد زرت البلاد الاسلامية والعربية جميعها ، ولمست بنفسى كيف أن كثيرين من طلاب العلم والمعرفة هناك مرتبطون ارتباطا وثيقا بالعقاد ، ويكاد جلهم يقف نفسه على ما يكتب

ولذلك اثار موته موجة جزع فى أولئك جميعا ، جعلت نفوسهم تهتز وعقولهم تضطرب ، حتى اوشكو ان يشكوا فى موته ، وكأنه ليس من الجائز أن يموت مثل العقاد ، وبهذه الصورة المفاجئة .

وما قالهالدكتور التيجانىالبحاثة السودانى حق لا غلو فيه ، فالمدرسة التى تركها العقاد ، تركها خالية من أستاذ يتربع على كرسيه ، كما ترك كرسيه الذى تربع عليهزهاء خمسين عاما لايزاحمه عليه أحد فى دنيا العروبة والاسلام .

انه لمن نافلة القول أن يطالب بعض الكتاب بتخليد ذكرى العقاد شأنه شأن كل عظيم يموت ، وكأن العقاد الذىظلحياته لا يتسول ولايستجدى، ينوب عنه بعض الكتاب — بعد موته — فى التسول والاستجداء ، وكأنه ايضا لم يكتب لنفسه الخلود قبل ان يموت ، وقد ناضل فى مجالات الفكر والادب والعلم والفلسفة ذلك العمر المديد ، وترك ثمانين كتابا تشكل دائرة معارف من أوسع دوائر المعارف المعاصرة ، وترك اروع ذكرى اتسمت بعزة العالم ، وعظمة المفكر ، وزهد الفيلسوف .

ان تخليد ذكرى العقاد بتمثال يقام قد يبقى للاجيال القادمة صورة العقاد ، **ولكن** فكر العقاد يبقى لعقول هذه الاجيال وافكارها ، وقد تعدو الايام على تمثال العقاد ، ولكنها لن تستطيع أن تعدو على فكره ، مهما أوتيت من قوة أو طغيان .

قد يكون من حق العقاد على هذا الجيل ان يكرمه، وتكريمه ان يظل مدافعا عن مدرسة العقاد نفسها ، وقد يكون من حق العقاد على الدول العربية والاسلامية ، أن تكرمه ، وتكريمه أن تعمل على احياء تراثه ، وأن يكون له كرسىفى كل جامعاتها ، اما حقيقة التكريم ، فلا يلتمس الا فى الشباب الطامح ، الذى يقوى على الاقتداء بالعقاد ، الذى علم نفسه بنفسه ، وبنى ماضيه وحاضره ومستقبله بفكره وعقله ، وحطم التقاليد حين اثبت أن الانسان لا يقاس بمؤهلاته أو شهاداته ، وانما يقاس بما يبذله من جهد فكرى ، يقوم على العرق والدموع ، ويشق طريقه وسط الاشواك والعقبات بمزيج من الصبر والاحتمال .

محمد عبد الله السمان

السرّ الذى فى دمى

للشاعر ابراهيم محمد نجا

عشت امنى النفس ان استريح
وها انا احيا بماض جريح
يوما من السر الذى فى دمى
وحاضر باكى الرؤى مظلم

وليس لى من امل فى غدى
حتى الذى ابصرته فى يدى
فكل آمالى ضاعت سدى
رايته يذهب لما بدا

عشت وبى شوق الى ما اريد
كاننى ارجو امتلاك الوجود
فلم انل الا عذاب الرحيل
او اننى اصبو الى المستحيل

وسرت فى الدنيا بقيد وحيد
لو صاغ هذا القيد باس الحديد
لكنه قيد عتى رهيب
لكان خطبى دون كل الخطوب

لكنه من نبض قلبى الرقيق
حملته فى مهجتى ... لا افيق
ووقدة الحس ، وخفق الشعور
من ناره الا لكى استجير

حملته محنة روحى التى
وتسكب الدمع من الحرقة
وليس قيداً ما تراه العيون
يفرى الحنايا ، ويثير الشجون
عاشت تبث الكون احزانها
لعله يطفىء نيرانها
فتستر الدمع يد الكبرياء
لكنه ما عاش طى الخفاء

وكم دعوت الله فى خلوتى
فها انا ما زلت فى محنتى
ان يكشف البلوى عن البائسين
اعيش ايامى كطير سجين

علام يا ربى تضيع الحياه
ما فى حياتى من عذاب سواه
من اجل سر لا يريد الرواح ؟
ولا بقلبى غيره من جراح !

لولاه يا ربى عرفت المنى
وانساب فى عمرى رقيق السنا
خضراء مثل الجنة الزاهره
فجرا ينادى روحى الحائره

لولاه ما عشت بقلب سجين
ولم تذق روحى عذاب السنين
وما انطوت نفسى على ياسها
تفرغه الاقدار فى كاسها

لولاه قبلت جراح الهوى
وقدست نفسى لهيب الجوى
وباركت روحى دموع الوداع
وابصرت فيه رقيق الشعاع

لولاه غنيت فكان الغناء
ويجعل الدنيا تريق الصفاء
يشيع فى القلب ابتسام الربيع
فى ارض ايامى كنهر وديع

يا سر يا من لا تراه العيون
قد كنت فى ماضى حياتى تهون
وناره فى القلب لا تخمد
اذ كانت الآمال لا تنفد

وكنت فى فجر الصبا لا ازال
والنفس نشوى بعبير الخيال
والعمر يمتد امتداد الرجاء
والكون رفاف بسحر الضياء

فكنت ان طافت بقلبى الهموم
قلت لقلبى : سوف تمضى الغيوم
والآن والعمر وشيك الفناء
وكاد يطوينى ظلام المساء
ويقبل الفجر ، وتصفو السماء
والسر ما زال رهيب العذاب

هل مضى العقاد حقاً؟

للشاعرة : روحية القليني

الدمع فى عينى انين ونواح   يوم قالوا قد مضي عنا وراح
هل طوى العقاد ياأختاه موت   مثلما يطوى الدجى نور الصباح ؟
هل ترى نحيا ظماء بعدما   جف نبع النور مكسورى الجناح؟
هل ترى «الجمعة» تمضي دونما   نلتقى فيها بمن يأسو الجراح ؟
هل تراه قد مضي فى لحظة   لم يودع والتلاقى لن يتاح ؟
هد هديني كفكفي دمع الأسي   قد مضي « العقاد » ياأختى وراح
التلاميذ اتوا قم حيهم   واسقهم من كاسك الخمر الحلال
انهم جاءوا فقم واسمع لهم   مثلما قد كنت تصغى للسؤال ..!
انهم فى حيرة من امرهم   كنت تمحو شكهم عند الضلال
هذه الازهار جاءت ترتوى   قم وروّ الزهر بالماء الزلال
قم وعانقهم فهم فى لهفة   لجناحيك وما أحنى الظلال !
هل مضي العقاد حقا وانطوى   ليت ماقالوه ياأختى محال
كيف مرت ليالى لاتسالينى   عانق الدمع بها سهد الجفون
لست ادرى هل ترى النجم خبا   ام توارى النجم فى دمع العيون؟
ام رثا النجم لحالى فاختفى   لم يطق دمعى وآنات الشجون
وكتاب كان قد اهداه لى   كاد يبكى لوعة تذكى حنينى
كل من حولى وما حولى شجى   كيف مرت ليالى لاتسالينى
ليالى طالت على جرح الأسي   كم يطول الليل بالقلب الحزين
فى وقار قال لى : ياشاعره   ثم اهدى لى (لفتاه الشاعره)
كان كالنبراس للدرب الذى   فيه أمضي بالمعانى الزاخرة
كان استاذى ووحيى والهدى   بعده ضلت خطاى العاثره
آه .. ياأختاه لو اجدى البكا   عشت أبكيه دموعا هادره
مستحيل !! لم يمت استاذنا   انه فى القلب روح عامره
ان يكن بالجسم ولى وانقضى   فهو ملء الكون ذكرى عاطره

هل ينفع الصبر ، ويجدى الرجاء   اذا خبا العمر ، وضاع الشباب !
يارب ان ثرت على قسمتى   ثورة نفس تتحدى القدر
فانت تدرى السر فى ثورتى   والسر خاف عن قلوب البشر
يارب قد مارست بعض الذنوب   ليعرف النسيان قلبى الحزين
وانت ادرى بخفايا القلوب   يا من خلقت النار للمذنبين
قد اكتوت روحى بنار الهموم   وعذب النفس شقاء الحياه
فلن ترى روحى عذاب الجحيم   يابى عذاب الروح عدل الاله
هذا عزائى ، وهو نعم العزاء   عن محنتى .. عن محنتى العاتيه
ولى رجاء يا اله السماء   الا اراها مرة ثانيه

ابراهيم محمد نجا

معلمو الفلسفة متواضعون كثيرا

بقلم : عبد الفتاح الديدي

استاذي الفاضل الاديب الكبير احمد حسن الزيات :

اغفر لي يا سيدي أن أتقدم بكتابي هذا اليك • فأنا من كتاب مجلة الثقافة وليس لي الحق في شغل صفحات الرسالة • ولكن من حقي – فيما أعتقد – ومن حق قراء الرسالة أن أجيب عن ملاحظات السيد عبد الحي دياب في مقاله الذي طالب فيه معلمي الفلسفة بالتواضع •

***

وقد عودتنا سيادتكم منذ كنت توجه اقلامنا في الرسالة بين عامي ٤٩ – ١٩٥٠ أن تدافع عن الأفكار التي نؤمن بها وأن تصد الهجوم على مقدسات العلم والمعرفة • وقد افسحت لنا من صفحات الرسالة القديمة ما امكن به تعريف قراء العربية بالمذاهب الفكرية المستحدثة التي كانت مجهولة حتى ذلك الحين • وما زلت أذكر كيف كنت تتصدر ندوتك بدار الرسالة تحث الشباب على الانتاج والتأليف والابتكار وتشجعنا على تحرير الدراسات التي كان يضيق بها الكثيرون من الرجعيين والتقليديين •

***

وها هو الصديق الاستاذ عبد الحي دياب يتعرض للفلسفة ولمعلمي الفلسفة بالأسلوب الذي لم نعد نعهده في الفكر الحديث • فالفلسفة وفقا للتعريف الذي وضعه لها لم تعد موجودة ولا يكاد يلمسه احد عند الفلاسفة الخلص او عند معلميها • الفلسفة الآن شيء جديد لا اظنه سيخطر على بال غير المتخصصين في الفلسفة الا اذا تجشموا متاعب الاطلاع على التيارات الحديثة • وهذه هي التيارات التي عدلت من مشكلات الفلسفة الرئيسيةوقصرت اجتهادها على تحليل الجزئيات الخاصة بالوقائع العملية والفعلية في نطاق الادراكوالتصور والمعرفة ووجود الذات ووجود الآخرين •

***

اما تقسيم الفلسفة الى الهية ومادية فهذا أمر لم نعد نلم به الا في التراث • والتفرقة بين نوعين من الوجود زالت تماما من أذهان المعاصرين حتى ممن لم يزالوا يعلمون الفلسفة • أهم ملامح الفلسفة منذ ابتداء هذا القرن هو محاولاتها المتصلة لتعزيز الترابط بين الذات والموضوع بحيث يختفي انقسام مظاهر الوجود الى عالمين • ومشكلة واحدة من المشكلات التي وردت في مقال الاستاذ دياب يصح أن توضع في الاعتبار وهي مشكلة الحرية • فمما لا شك فيه أن مفكري العصر الحاضر قد وضعوا هذه المشكلة في قائمة موضوعات بحثهم بوصفها أساسا من أسس السلوك الانساني •

***

وقد كنت أود للأستاذ دياب أن يشرح لنا بعض

بقية المنشور على صفحة (١٧)

والتشريح لا يعني هتك العمل الادبي ، وانما يعني وصف اجزائه في الكل الفني . وصفها في نطاق الصورة المشكلة للموضوع ، وفي رصد الخصائص التي تفرد بها هذا الموضوع على أن يكون الحكم على « القيمة » الكلية غير ملزم بأكثر من تربية ادراكنا للاعمال الادبية المختلفة .

تلك بعض مسئوليات ناقد اليوم ، لا نريد بها الا ان نؤكد له مسالة التعبير ، فيجعلها هو قاعدة لعمله . والمسالة في شكلها الذي اقترحناه تمر بمرحلتين : أولاهما مرحلة الفهم فهي انطباعية ، والثانية مرحلة التفسير !

وقد حاول بعض ناقدينا ان يلتزموا بها ، غير انهم سرعان ماتنكبوها عندما اصطدمت ايديولوجياتهم بمضمون العمل الادبي الذي اخذوا انفسهم بتفسيره. وكان ثمة بعض آخر اهدر في الطريق عنصر الجمال، فكان صنيع اولاء وهؤلاء في عقمه اشبه بصنيع المدرسين الذين يقتلون الموهبة في سبيل تقديس القاعدة القديمة او باسمها .

دكتور
أحمد كمال زكي

العيوب المنهجية او الفكرية فى دراسات المشتغلين بالفلسفة هذه الأيام ، فهذا هو صميم ما يشير اليه عنوان المقال • والمفروض أن اعتزاز الفلاسفة ناجم عن جهود علمية وصروح مذهبية أقاموها بجهدهم وعملهم الدائبين • فاذا خطر على بال النقاد أن يتبينوا ملامح الفتور فى اقبالهم على الابتكار والتجديد فأولى بهم والأمر كذلك أن يصطنعوا الجد فى تقدير انتاجهم وأن يشيروا الى مواضع الهزال فى معارفهم • أما أن يتعرض أحد النقاد للفلاسفة – ولو كره الأستاذ دياب – من أجل أن يسوق اليهم تعريفا للفلسفة بات غير ذى موضوع فى القرن العشرين ، بل وأواخر القرن التاسع عشر فأغلب الظن أن المفكرين قادرون على الرجوع الى مثل هذه التعريفات فالناقد ليس مطالبا بأن يظهر مقدار علمه وكمية معارفه بشأن الفلسفة الى أصحاب الفلسفة • ليس من بين شباب اليوم من لم يحط علما بالموضوعات التى أشهد الأستاذ دياب قراء الرسالة على علمه بها • وكان من الممكن حقا أن ينفذ الأستاذ دياب الى مجالات الفكر الحديث فيحث كتابنا ومفكرينا على معالجتها ، بل كان من اليسير أن ينبه الى أبواب وميادين وحقول لم تمتد اليها أيدى رجال الفلسفة حتى اليوم ويصح لكل مشتغل بالنقد أن يكشف عن العوز والجدب فى حلقات البحث المذهبى •

***

بقى شيء هام وهو أن الكثيرين من رجال الفلسفة يعتمدون على دراساتهم بشأن مذاهب معينة او أصحاب مذاهب معينة • وأود أن أوضح عن نفسى أن اهتمامى بفلسفة هوسرل ومنهج الظاهريات ليس مجرد تعويل على فيلسوف بعينه من أجل التمشدق بآرائه • وانما الأمر أمر تغيير جوهرى فى طبيعة علم الفلسفة ذاتها كعلم • إننى أوثر أن أقوم بتحليل فلسفة الظاهريات على أى عمل فلسفى آخر لأن هذه الفلسفة الجديدة قد أتت بما كنا نرجو حدوثه منذ أجيال •

***

ففى مطلع هذا القرن كانت الشيخوخة قد حلت بالفلسفة • لم تعد الفلسفة قادرة على مواجهة الصعوبات التى وضعها الفلاسفة أنفسهم فى طريقها • وكان من الطبيعى أن تبتعد الفلسفة عن محيط العلوم الجدية بعد أن فارقها كل من علوم النفس وعلوم الاجتماع وأصبح من العار أن ينتسب علم من العلوم الى مجالات الميتافيزيقا •

***

وكاد العلماء والفلاسفة يستسلمون لهذا المصير الذى أصاب الفلسفة على يد أبنائها • فشيخوخة الفلسفة قد صارت مضرب المثل فى الانحراف والمرض والخوف • واستعمل الكثيرون أدق الأسلحة وأخطرها حتى أتوا على كل ما تبقى فى قلب الفلسفة من مقاومة ورغبة فى الحيـــاة • ولكن الله لم يرد أن تنتهى الفلسفة بهذه الصورة وعاد فرزقها بابن من أبر أبنائها بها وأكثرهم رعاية لها وحدبا عليها وهو الفيلسوف الألمانى ادموند هوسرل • فقد رفض أن يقبل ما تواضع عليه الجميع من احتضار الميتافيزيقا وأقبل بكل ما أوتى من قوى على مجالاتها المختلفة حتى بث فيها الروح القوية من جديد وتمكن من أن يعيد الى الفلسفة شبابها الحق • ولم ينتصف القرن العشرون حتى كانت الفلسفة قد استكملت رونقها وازدهارها •

***

والواقع أن الفكر الغربى لم يمر قط فى تاريخه الطويل بلحظة انقفال حضارى وروحى شبيهة بهذه اللحظة التى عانت فيها الفلسفة كل أنواع المرض والاجهاد على أيدى أصحاب المذاهب الوضعية والمادية والعلمية • فلم يعرف تاريخ الفكر البشرى مرحلة أقسى من هذه المرحلة حين أصبح هدفا دائما لانتقادات الأقلام المولعة بالنزعات الحسية والمنطقية والعقول المولعة بالمعادلات والرموز • وكان كل من هيوم ولوك وبركلى واستيوارت مل قد مهدوا تمهيدا واضحا لاستبعاد الفلسفة من مجال العلوم • وكانت المشكلة التى واجهت هوسرل حينما دعى لالقاء مجموعة من المحاضرات فى باريس سنة ١٩٢٦ ، هى كيف يمكنه اعادة التبنى لعلم الفلسفة على نحو ما فعل ديكارت حتى يضمن لهـا أقصر طريق لاستعادة الشباب والحيوية بين العـلوم المختلفة • فاختار أن تكون محاضراته وسيلة لبث الروح من جديد فى كيان الفلسفة بأكمله وقسمها الى ست محاضرات تحت عنوان تأملات ديكارتية • فصار من الواضح بهذا

العنوان ان أبا جديدا للفلسفة قد ظهر على مسرح الفكر وانه لم يعد من الصعب أن تستقر الفلسفة فى مضمارها الحقيقى كعلم ثابت بين العلوم له كل مقومات الأصالة والجدية والقوة والحياة .

***

والتفرقة بين مجال العلم الخالص والفلسفة الخالصة التى كانت تنغص على الفلسفة حياتها لم تعد تقدما وارتقاء بالنسبة الى العلم وحده بل بالنسبة الى الفلسفة ذاتها كذلك . وقد أصبح الفلاسفة يجدون من بينهم من يشكر العلماء والداعين الى الفلسفة الحسية والمادية على جهدهم الذى بذلوه لابعاد الفلسفة عن العلم . لقد كان هذا الابتعاد نفسه سببا فى أن تقف الفلسفة على قدميها من جديد مثل شاب فى أينع سنى حياته . أو بعبارة أخرى كان هذا الموقف ذاته أول خطوة أدت الى استعادة التفكير فى أبواب الميتافيزيقا داخل اطار فلسفة الظاهريات .

***

فالوجودية نفسها انشقت عن جانب من جوانب الظاهريات على يد هيدجر تلميذ هوسرل .

وبدافع من الأمانة الفكرية نشير الى ان فلسفة الظاهريات تضم شيئين : مذهبا ومنهجا . والحاجة الى المنهج ماسة فى هذه الظروف الفكرية لأسباب عديدة : من هذه الأسباب ضرورة الاستمساك بأسلوب الفكر الحديث فى تناول المشكلات . ومنها أيضا عدم الخوض فى المشكلات التى لا تعرض للعقل البشرى فى أسلوب تلقائى وتجنب الهياكل والقوالب والمقولات والمبادىء القبلية فى مضمار الميتافيزيقا . ومنها أيضا اعتبار الفلسفة علما للماهيات أولا وقبل كل شىء ، واعتبار العقل قادرا على الاحاطة بالظاهرة من جهة واستشفاف ماهيات الموجودات من ناحية اخرى . فبهذا العنصر الجديد تصبح الفلسفة علما له كل مقومات المنهج .

***

فاستميحك عذرا يا سيدى الأستاذ الزيات فى ان آتيت على ذكر ما جعلنى اهتم اهتماما خاصا بفلسفة الظاهريات . فان هذا العلم الجديد هو الفلسفة نفسها ومنهجه من أشد المناهج صرامة وتناوله لموضوعات المنطق والرياضيات والتحليل الظاهرى من اهم مانحتاج اليه فى هذه الآونة بالذات .. انه استعادة لروح الفلسفة الحقيقية .

فالاشتغال بفلسفة الظاهريات هو نفسه الاشتغال بالفلسفة وليس فى هذا تخصيص لفيلسوف معين بالاهتمام والتقدير . على ان ذلك لم يمنعنى قط من تكريس القسط الأكبر من دراساتى لمناهج العلم فجعلت رسالتى للماجستير بجامعة السوربون عن الاسس التحليلية والتجريبية للمنطق الوضعى كما قمت بتسجيل دراساتى على أستاذين من أكبر أساتذة العلوم بباريس وهما الأستاذان بواريه وباشلار وحضرت سنة كاملة ابحاث لوى دى بروى فى معهد بوانكاريه ومعهد تاريخ العلوم فى باريس .

***

لهذا لا اجد ضيرا يا سيدى الأستاذ الزيات فى أن يكون هناك تخصص فرعى للباحثين مع اهتمام بوجوه الفكر العامة . وأخشى ما اخشاه أن يكون الاشتغال بالفلسفة نفسه دافعا الى ضيق الوقت أمام المفكرين الذين لا يجدون المجال الكافى لتوضيح آرائهم وأفكارهم فيحسبهم الناس لذلك غير متواضعين .. مع أننى أشهد الله فى هذه المناسبة التى لا أعرف من بين المشتغلين بالفلسفة واحدا بالصفات التى يعنيها الأستاذ دياب . ولكن الحقيقة هى ان المشتغلين بالفلسفة هم الذين مروا بأعنف تجارب الفكر العربى المعاصر وازماته وكرسوا جهودهم ونضالهم لخدمة قضايا الروح والانسان وجعلوا من المنهج العلمى الجاد محرابا لكل ما يقصدون اليه من معانى الانسانية والوفاء .

مع أخلص تحيات تلميذ من تلاميذكم القدماء .

عبد الفتاح الديدى

رسالة العلم

هذه هي الدنيا

للدكتور محمد محمود غالى

ان الاسترسال بالفكر فى الكون الغامض الذى يحتويك ويحتوينى والتحدث عنه ووصفه كونا محدودا أو غير محدود كونا متمددا يكبر مع الزمن او ثابتا لا يتغير ، والتحدث عن الزمان وعن المكان، وفكرة اينشتاين فى «الزمكنية» أو «الفضازمن» كما جرى اسمها على الالسن هذه الايام ، وهو الحديث الذى تدمج فيه الزمان فى المكان والمكان فى الزمان ، وعدم الاستطاعة بالطريق العلمى الصحيح الخوض فى احداهما دون الآخر ووجوب التحدث عنهما كوحدة لنفهم الكون الذى نعيش فيه ؛ كل هذا وغيره من الامور العويصة التى تحتاج الى كثير من التأمل .

واول ما نعرفه عن هذا الكون الغامض اننا نعيش على الارض وانها كوكب سيار يدور حول نفسه وحول الشمس ، وان لهذه الشمس التى تمدنا بالحياة تسع كواكب هي بترتيب بعدها عن الشمس: عطارد وهو اصغرها يتلوه كوكب الزهرة وهى المع كواكب المجموعة الشمسية ثم الارض يتلوها المريخ ثم المشترى اكبر كواكب الشمس وهو قدر الارض حوالى ١٥٣٠ مرة يتلوه زحل واورانوس ثم نبتون وآخرها بلوتو ويدور حول الشمس فى حوالى ٢٥٢ سنة من سنينا الارضية .

وفى الليل تستطيع دائما ان تميز بين النجوم والكواكب فالاولى تتألق ويبدو لك كان ضوءها متغير، والثانية ضوؤها ثابت على العين كضوء القمر، وفى اواخر شهر فبراير الماضى واوائل مارس الحالى كنا نرى الزهرة المع كواكب المجموعة الشمسية والمشترى اكبر كواكبها قريبين الواحد منهما من الآخر وكلما مرت الليالى كنت تلاحظ فى سهولة ان المسافة الظاهرة بينهما تزداد اتساعا .

ونعود للشمس فاذا عرفنا ان حجمها بالنسبة للارض اكثر من مليون وربع مليون مرة وان كتلتها اكثر من ثلثمائة الف مرة ، ومع ذلك فهى واحدة من مائة الف مليون شمس التى تتكون منها المجرة، واذا عرفت ان فى الكون اكثر من مائة الف مليون من هذه المجرات ادركنا ان قوانين الكون لا بد ان تكون عويصة ، وادركنا لماذا تأمل العلماء بعمق فى الزمان وفى المكان وادركنا انهم وجدوا لهما تعاريف جديدة غير التى عرفناها ونحن فى صفوف الدرس .

ثم ان الاسترسال بالتأمل فى المادة التى يتكون منها جسمك وجسمى ، ويتكون منها الكائن الحى كما يتكون منها الجماد ، والتعمق فى تجزئتها الى اقصى حدود التجزئة ، ومحاولة فهمها عندما تصل بهذه التجزئة الى اقصى مداها ، كل هذا ليس هينا ، وهذه المسألة مهما يكن فيها من رياضة للذهن فانه يجب ان تكون مستندة على بعض الأسس العلمية او على الاقل يجب ان تتعرف من خلال الكتابة فيها

على راى العلماء المحدثين والجهابذة المعاصرين الذين قضوا العمر كله فى تفهمها والاحاطة بها.

واسائل نفسى لماذا كلما طرقت باب ذلك العالم الصغير « الذرة» اندفع تلقائيا فى التحدث عن وصفه بالطريقة التى ارادها له « رذرفورد » الانجليزى من انه عالم شمسى وهو النموذج المحبب الى العلماء ، عالم مصغر يتكون من نواة وسطى كالشمس بدور حولها الكترونات هى كواكب هذه النواة ، وهذه الالكترونات تدور حول نفسها وحول الشمس بالطريقة ذاتها التى تدور بها الارض حول نفسها وحول الشمس .

ونعود لهذه الشمس الصغيرة والتى لا يتجاوز قطرها واحدا على مليون المليون من المليمتر فنقول انها مكونة من جسيمات يطلقون عليها بروتونات وهى موجبة الشحنة ومن جسيمات اخرى اسمها نيوترونات . وهى غير مشحونة بالكهرباء .

وكان الاحجار التى بنيت منها «الذرة» هى ثلاثة جسيمات : ــ

١ ــ البروتونات موجبة الشحنة داخل نواة الذرة .

٢ ــ النيوترونات وهى ليست موجبة ولا سالبة وهى داخل نواة الذرة ايضا .

٣ ــ الالكترونات سالبة الشحنة وهى الدائرة حول النواة .

ولا تظنن ان هذه هى كل الجسيمات الموجودة فى المادة ، وفى الكون الفسيح قيمة جسيمات اخرى قد تشتق من هذه وقد توجد على حدة ولو فترة زمنية ضئيلة جدا فكما ان هناك الالكترون يوجد جسيم اسمه البوزيتون ، ولا يمكن رؤيته او الكشف عنه الا فى واحد على عشرة آلاف من الثانية وقد كشفه « اندرسون » الامريكى فى عهد قريب ومنذ حوالى ٣٠ سنة وحاز جائزة نوبل ، كما يوجد ايضا جسيم آخر اطلقوا عليه « الميزون » وهذا كشفه العالم اليابانى الذائع الصيت «يوكاوا» والذى حاز بدوره جائزة نوبل ، ولا ندخل فى تفاصيل هذا الكشف الذى كان من جانبه نتيجة لبعض الاعتبارات النظرية ، والذى اكد وجوده عمليا العالم الامريكى «اندرسون» بعد تنبؤ «يوكاوا» بعامين اثنين والذى عرف «باول» الانجليزى بعد ذلك بعشر سنوات اى فى سنة ١٩٤٥ ، وتنقسم هذه الميزونات الى نوعين لا داعى للدخول فى تفاصيلها الآن .

هذه العظمة فى الكون الكبير وهذه الضآلة فى العالم الصغير تجعلنا نتمهل ونتأمل ونفكر فى عمق ونبدا عند التحدث عن دنيا الذرة بالالف والباء ، ولنبدا حديثنا اليوم بعالم الكيمياء ، وفى هذا نقول ان جميع المركبات الموجودة فى الكون تتكون مما نسميه جزيئات وهذه الجزيئات تكون بدورها جميع ما نسميه ذرات ، فالماء مثلا يمكن تحليله كهربائيا الى اكسجين وهيدروجين ، بحيث اذا جمعنا كمية من الاكسجين واخرى من الهيدروجين اتحد بعملية معينة الاكسجين مع الهيدروجين وكونا الماء ، فهو مركب من ذرتين من الهيدروجين متحدتين مع ذرة واحدة من الأكسجين ، واذا اتحد الكربون معهما تكون السكر واذا اتحد مع العناصر الثلاثة عنصر الصوديوم تكون مركب جديد هو بيكاربونات الصوديوم وهكذا نجد أن جميع مركبات الكون وتعد بعشرات الألوف هى اتحاد لذرات عناصره المختلفة، فالمنزل الذى تسكنه هو آلاف لأنواع من الاتحاد بين العناصر ، وكل ما تراه من مركبات هو اتحاد لعدد معروف منها ــ حتى المادة الحية كالمادة عديمة الحياة ، وهذا العصفور الصغير الذى يبنى عشه فى هذا الثقب من جدار المنزل الذى اسكنه والذى اراقبه منذ بضعة ايام هو وعشه الذى بناه وبيضه الذى وضعه وصغيره الذى يطل على هذا الوجود وهى جميعا من المركبات التى هى مجموعة من العناصر .

على ان للكيمياء القوة فى فصل المركبات وتحويلها ولكنها لا تحول ذرة العنصر الواحد الى عنصر آخر، ولقد قام الكيميائيون عشرات السنين ومنذ ايام والترن ويرتلمى . بمجهود كبير فى تحديد عدد العناصر فحددوها فى أواخر القرن الماضى ب ٩٢ عنصرا وقد اصبح العدد اليوم بعد التقدم فى البحوث الذرية وخلق عناصر لم تكن موجودة ١٠٣ ، والعنصر ٩٢ هو عنصر اليورانيوم الذى نعرف ان (بكارل الفرنسى لاحظ نشاطه الاشعاعى ، والعنصر ٩٣ هو البليتونيوم ويقوم بدور كبير فى القنابل الذرية ، والعنصر ٩٤ هو النيتونيوم .

والاسمان الاخيران من اسم الكوكبين الاخيرين فى المجموعة الشمسية التى اتينا على ذكرها فى هذا المقال ، يلى ذلك العنصر ٩٥ وسماه العلماء الاميركتيبوم من اسم القارة أمريكا حيث تم الكشف

عليه هناك ، أما العنصر ٩٦ فقد سموه الكيريوم من اسم العالمة المعروفة مدام كيرى مكتشفة الراديوم ، والعنصر ٩٧ اسموه بركيليوم من اسم «بركلى» . الجامعة التى اكتشف فيها بكاليفورنيا .

اما العنصران ٩٩ ، ١٠٠ فقد اطلقوا عليهما «اينشتانيوم» من اسم العالم الكبير المعروف اينشتاين صاحب النسبية و « الفرميوم » من اسم العالم الايطالى الكبير « انريكو فرمى » الذى كشف اثر النيوترون البطىء فى روما واسس اول فرن ذرى فى العالم فى امريكا والذى حضرت عليه سلسلة محاضرات هامة فى السوربون عام ١٩٣٣ .

اما العنصر ١٠١ فاسموه مندليفيوم من اسم ماندليف صاحب الجدول الكيميائى المعروف باسمه والعنصر ١٠٢ اسموه « لورانسيوم » من اسم لورانس مكتشف السيكلترون والعنصر الاخير ١٠٣ اطلقوا عليه «نوبليوم» من اسم المهندس السويدى «نوبل» الذى وهب جوائز نوبل الخمسة المعروفة والتى تعطى كل عام لاكبر خمسة علماء خدموا البشرية واحدها فى العلوم الطبيعية والثانية فى العلوم الكيميائية والثالثة فى الطب والرابعة فى الادب والخامسة فى السلام .

هذه هى العناصر الـ ١٠٣ المعروفة حتى اليوم ونستطيع أن نلخص علم الكيمياء فى قانونين هامين:

١ ـ قانون النسبة الثابتة ، وهو الذى ينص على انه اذا اتحد وزن معين من عنصر معين مع وزن آخر من عنصر ثان فان هذين العنصرين يتحدان دائما بهذه النسبة ، والمثال الآتى يوضح ما نقول:

اذا اتحد ١ر٠٠٨ جرام من الهيدروجين مع ٨ جرامات من الاكسجين لتكوين الماء فانه يتحد ٢ر٠١٦ جرام من الهيدروجين مع ١٦ جراما من الاكسجين لتكوين العنصر ذاته وهو الماء .

٢ ـ قانون النسب المتضاعفة ، وهو اذا اتحد عنصر كالهيدروجين مثلا مع عنصر آخر كالاكسجين بنسبة ثابتة ليكونا مركبا معينا كالماء فان هذين العنصرين يتحدان بنسبة اخرى عددية وصحيحة ليكونا مركبا آخر لا يحوى غير العنصرين .

فمثلا يتحد ١ر٠٠٨ جرام من الهيدروجين مع ١٦ جراما من الاكسجين بدل الثمانية الجرامات السابقة ليكونا هذه المرة بدل الماء « فوق اكسيد الهيدروجين » ويلاحظ أن العدد ١٦ هو ضعف العدد ٨ .

واستندت كيمياء المركبات على هذين القانونين، ولم يستطع العلماء خلال هذا النظام الكيميائى العظيم تحويل ذرة العنصر الى ذرة العنصر الآخر ، بل بقيت الذرة شخصية لا تمس تدخل كاملة بشخصيتها دون تحول أو انقسام ودون تفتت أو تهدم وذلك فى جميع المركبات ، وتخرج منها بشخصيتها كاملة ، وظل العلماء الى عهد قريب لا يعرفون السبيل لتحول ذرة العنصر الى ذرة عنصر آخر بتهدم هذه الذرة أو تفتتها أو انقسامها او انفلاقها وانشطارها ، أو احداث اى عطب فيها ، وهكذا ظلت نواة الذرة ـ ظلت هذه الشمس فى عالمها الشمسى الصغير عالما مقفلا غير قابل للتغيير وغير متصل بعالمنا الخارجى .

ترى متى تصدع هذا النظام الكيميائى ؟ ومتى تغير هذا الاعتقاد فى أن الذرة غير قابلة للتجزئة ؟ ومتى وصلتنا اول رسالة من داخل نواة الذرة ؟ متى باحت هذه الشمس لنا بسرها الخطر ؟

لقد كان الفضل فى ذلك لعالم فرنسى هو «بكارل» وحدث ذلك فى آخر القرن الماضى وفى سنة ١٨٩٦ على التخصيص ، وليس المجال هنا لندخل فى تفاصيل قصة بكارل الرائعة التى حدثت على اثر كشف رنتجن الاشعة السينية ، واكتفى بأن اذكر ان بكارل كان قد وضع بعض املاح عنصر اليورانيوم فى زجاجة على احد الالواح الفوتوغرافية دون قصد وفى احد ادراج معمله فى مدرسة البوليتكنيك بباريس ، وعند فتح الدرج فى اليوم التالى شاهد صورة لاملاح اليورانيوم على اللوح الفوتوغرافى من تلقاء ذاتها ، ولما أعاد تجربته الخالدة عدة مرات ذهب ليلا الى المجمع العلمى الفرنسى ونشر نوتته الخالدة التى دل العالم اجمع فى دهشة ولاول مرة على ان اليورانيوم عنصر يشع ، لقد كان اليورانيوم يشع منذ ملايين السنين ، ولكن « بكارل » هو اول من دل على هذا التفتت النووى .

وهنا فتح بكارل الباب على مصراعيه لعالم ذرى جديد هو العالم الذى نعيش فيه .

ولعلك ايها القارىء العزيز تجولت وفى شىء من التأمل فى الكون معنا اليوم الكون الكبير وفى الذرة ذلك العالم الصغير ، وفى المقال القادم سادخل بك فيها من اوسع الابواب .

دكتور محمد محمود غالى



الاقتباس بخير ... !

قدم الاستاذ محمود تيمور فى العدد الثانى من مجلة « القصة » قصة قال عنها وعن كاتبها :

« لقد اتاح لى الاستاذ «محمد القرش» أن اقرأ قصته القصيرة : «الدنيا بخير » ، فأشاع فى نفسى الفرحة بلقاء قاص جديد ، اسعفته الملكة ، ولم تعوزه الادوات » .

ويؤسفنى ان انغص على استاذنا تيمور هذه الفرحة .. فانه لم يأت بهذه القصة ، قاصا جديدا ... الخ ، انما لقى قصة لكاتب قديم يعرفه .. هو «البرتو مورافيا» .

قصة مورافيا ترجمها الاستاذ انيس منصور ونشرت فى مجموعة عنوانها «من القصص الايطالى» صدرت فى سلسلة « كتب ثقافية » التى تنشرها الدار القومية للطباعة والنشر (العدد ١٧٢) .

***

وعنوان القصة ــ كما ترجمه انيس منصور ــ « خذوا ولدى » وهى تصور حال زوجين اضطرهما الفقر وكثرة العيال الى محاولة التخلص من طفلهما الوليد بالقائه فى احدى الكنائس حيث يأخذه من يعوله وينفق عليه ويرحمه من الفقر والجوع . وهو نفس الموضوع والجو والحادثة التى بنيت عليها قصة « الدنيا بخير » بل ان التصوير هو نفس التصوير ، والتفصيلات تكاد تكون هى نفس التفصيلات ، فبطل قصة مورافيا يقول : « اسكن انا فى غرفة طولها وعرضها كالمرتبة ومعى ستة من الاطفال ، واذا امطرت السماء تلقينا المطر قطرة قطرة ونحن نتكوم فى الاركان » وبطل قصة القرش يقول : « ونحن نقيم فى حى مهمشة بالشرابية) فى حجرة واحدة كلنا » الى ان يقول : « وفى ليالى الشتاء الباردة نتكدس جميعا فى الحجرة » وقد تصرف « القرش » فى عدد الاولاد فجعلهم خمسة بدلا من ستة !

***

وكلتا القصتين تصور الزوجين وهما ينتقلان من كنيسة لا يستطيعان ان يلقيا فيها الطفل الى كنيسة اخرى ، وفى كل من القصتين نجد الزوجة جزعة ، والزوج يحاول أن يقنعها ، وفى كل منهما يعود الابوان بطفلهما دون أن يفقداه . ثم تفترق قصة « الدنيا بخير » عن القصة الاصلية بأن يعثر الزوجان على بنت لقيطة فيأخذاها ويعودا بالطفلين ، ويظل الرجل يضحك حتى يلتقى فى القهوة بمن يهونون عليه الأمر ويبذلون له العون ، **فيتبرع احدهم بالينسون والكراوية ، وآخر بلبن وسكر ، وكان الاسطى الذى يعمل عنده موجودا بالقهوة فيزيد يوميته خمسة قروش ... ومن هنا جاء العنوان « الدنيا بخير » بدلا من «خذوا** ولدى » !! وقد افادت هذه الاضافة المفتعلة القصة وجعلتها أقرب الى الحواديت ، منها الى القصة القصيرة .

***

وجو القصتين واحد .. فالزوجان فى كل منهما مسيحيان ، ولهذا لجأ فى القاء الطفل الى الكنائس، وتجرى الحركة فى القصتين بين هذه الكنيسة وتلك **.. والحق ان السيد « محمد » كان فى منتهى اللباقة ، اذ ابقى على هذا الجو ، لانه لو جعل الزوجين مسلمين فانهما سيلجآن الى المساجد بدلا من الكنائس ، والمساجد لا يتردد عليها النساء عادة ، واذا فرض ان احداهن دخلت مسجدا فانها تثير الانتباه ، وهذا لا ييسر القاء الطفل فى خفاء .**

وذلك هو ما استرعى انتباه الاستاذ تيمور فقال : «وانت تطالع قصة (الدنيا بخير) فيسترعى انتباهك ، بادىء بدء ، أن كاتبها الاستاذ **(محمد)** ـ واسمه يكشف بوضوح عن ديانته ـ يصور لك الحياة فى بيئة مسيحية ، فيحسن تصوير الطابع الخاص لتلك البيئة فى طوايا القصة حتى ليجعلك تستشعر ذلك الطابع استشعارا لا خفاء به **فيدلك على ان الكاتب بفطنته ودقة ملاحظته لا يعجز ان يستخلص بالتعرف والمخالطة مختلف المعالم التى تعين على ابراز الطابع المميز » .**

***

ولا شك ان هذا العمل له اسم آخر غير « الاقتباس » ولكنى آثرت هذه الكلمة على كلمة « السرقة » الخشنة .. فالاقتباس يحدث فى علن وفى غير استخفاء ، وقد رأينا الاستاذ محمود تيمور وشقيقه الرائد المرحوم محمد تيمور وطاهر لاشين وشحاتة عبيد وغيرهما من رواد القصة القصيرة فى بدء معالجتهم لكتابة القصة يكتبون قصصا على غرار قصص اجنبية ، ويصرحون بذلك وينبهون عليه . **اما الاخ « محمد القرش » فانه «اقتبس» ولم ينبه .. ولم يكتف بذلك بل اخفى الامر على استاذ جليل فورطه فى هذا التقديم ، ولم يقع هذا وذاك من « شاب طائش » ، بل وقع من رجل جاوز الاربعين .**

يحدثنا الاستاذ تيمور بانه « طالع ما طالع فى الادب العربى القديم ، والم الماما غير قليل بالادب العالمى الحديث ، ودبت فيه نزعة الكتابة ، ولكنه ضن بقلمه أن يظهر به على الملأ ، عند أول القطر ، فآثر التريث ، وصبر نفسه على التجربة ، وهو اليوم يقدم باكورته القصصية وقد جاوز الاربعين من عمره ... الخ » .

وبعد فانى اقسر القلم على ان يقف عند هذا الحد.. وان لم يكن فيما كتب الكفاية ...

اول اديب كتب للمسرح

الاحكام القاطعة كثيرا ما توقع فى الخطأ ، ومن اجل هذا يحتاط الدارسون والباحثون الذى يسلكون المنهج العلمى السليم ، بمثل «لعل كذا» و « الذى يبدو لى كيت» .. الخ ..

شاهدت على شاشة التليفزيون ندوة «فكر وفن» التى قدمت بها مسرحية «بيجماليون» للاستاذ توفيق الحكيم ، فسمعت لطفى الخولى يقول ما معناه : **ان توفيق الحكيم هو اول من قدم للمسرح المصرى أدبا بمعنى الادب ، اذ كان الذى يقدم قبله مسرحيات مسلية .. رخيصة لاترتفع الى مستوى التاليف الادبى .**

وكنت قد سمعت هذا الكلام من الاستاذ توفيق الحكيم نفسه، وان كان قد استثنى مسرحيات شوقى الشعرية ، أى انه ـ الحكيم ـ فى النثر ، وشوقى فى الشعر .

ولا شك أن أولية شوقى فى الشعر المسرحى العربى ثابتة . أما أولية توفيق الحكيم فنفيها نظر .

اين نضع اذن مسرحيات محمد تيمور ، ومن قبله فرح انطون ؟

الف الاول مسرحية اجتماعية هى «مصر الجديدة ومصر القديمة» ومثلتها فرقة جورج أبيض على مسرح الاوبرا سنة ١٩١٣ .

والف الثانى عدة مسرحيات ، منها « العصفور فى

القفص» وقد مثلت على مسرح برنتانيا سنة ١٩١٨ ومسرحية «الهاوية» ومثلت على مسرح حديقة الازبكية سنة ١٩٢١.

وقد كان محمد تيمور ثائرا على التاليف التجارى الهابط ، وعلى الاقتباسات والترجمات المماثلة ، وكتب كثيرا فى نقد ذلك والحملة عليه ، ودعا الى ايجاد مسرح يعبر عن المجتمع المصرى ويعالج مشكلاته وكانت المسرحيات التى الفها تطبيقا لما دعا اليه .

الحكيم أعلى مستوى وانضج فنا . **ولكن الاولوية** الزمنية والسبق التاريخى شيء آخر ، ينبغى أن يحتاط عند الكلام فيه ، بل يجب ألا يتصدى له الا من تتبع ودرس . وشباب اليوم منقطعون تماما مع الأسف عن تاريخنا الثقافى وجذورنا الأدبية .

ومع ذلك نسمع منهم دعاوى أكثر اتساعا مما يعلمون . وبعضهم . أو يتوهم بعضهم لبعض ، انهم الأولون السابقون المبتكرون الذين لم يسبقهم أحد بمثل ما يأتون به .. ليتهم يعرفون !

كشكول

● قال مذيع فى نعى الاستاذ العقاد : توفى الكاتب الكبير الاستاذ **محمود عباس العقاد !** وقالت مذيعة فى نشرة اخرى : توفى الكاتب الكبير **الدكتور .. الاستاذ عباس محمود العقاد .** اقترح – عند اختبار المذيعين لتعيينهم – ان توجه أسئلة مثل: ما الاسم الكامل للعقاد ؟ هل هو دكتور ؟

● سمعت احد النقاد فى برنامج «مع النقاد» بالاذاعة يقول : الافكار العادية (بتسكين الدال) .. **هل اقترح اختبار النقاد فى اللغة ؟ عيب !**

● فى الاسبوع الماضى اعيدت اذاعة برنامج «مع النقاد الذى أذيع فى الاسبوع السابق ، وهو فى مناقشة مسرحية « الارانب» لست ادرى لماذا ، **هل هذا لاهمية خاصة ، ام لعدم وجود اعمال ادبية او فنية اخرى تناقش ؟؟**

***

● بعض الادباء والفنانين والاديبات والفنانات نعرفهم من الاخبار التافهة التى تكتب عنهم **فى** الصحف اكثر مما نعرفهم فى انتاج .. **ليتهم** ينشطون فى الانتاج او ليت لهم قدرة عليه مثل ما لهم من نشاط وقدرة على عقد الصلات **بالمحررين !**

● من الفنانات واحدة يكثر ترديد اسمها فى اى خبر (يفبرك) عنها .. **وآخر هذه الاخبار انه قد عضها كلب !** وهذا تقدم كبير فى الصحافة .. فقد كانت الصحافة القديمة تعتبر الخبر من يعض كلبا !

● لاول مرة نسجل لصحافتنا اهتمامها الجاد بمناسبة ادبية ، اذ خصصت جانبا كبيرا من صفحاتها للموضوعات والدراسات الجادة عن العقاد .

***

● رواية «الطريق الى بئر سبع» التى اصدرها الاستاذ حلمى مراد ضمن سلسلة « مطبوعات كتابى » من الادب الذى يجمع بين الهدف الكبير والمتعة الفنية ، وهى من تاليف الكاتبة الانجليزية « ايثيل مانين » وترجمة الدكتور نظمى لوقا . والرواية تصور محنة اللاجئين العرب وتثبت من خلال تصويرها الحى حقهم فى العودة الى ديارهم بفلسطين .

وهى انموذج رائع لما يجب ان يعمله ادباء العرب .

عباس خضر

حول الأدب فى إسبوع

يقدمه : عبده بدوى

مع نجيب محفوظ





لازلت اذكر اللقاء الاول بينى وبينه ؛ كنت قد حضرت من السودان بعد عدد من السنوات قضيتها فى التدريس ، وكانت القاهرة فى هذه الفترة قد غاصت فى قلبى بميادينها وشوارعها ، ولم تعد تعرف الا بالادباء الذين كنت لا اكف عن القراءة لهم .. كانت قد تحولت الى خريطة ادبية يمسك اطرافها العقاد وطه حسين والزيات ، وكان فى القلب « نجيب محفوظ »

وحين عدت كنت حريصا على ان اجلس فى « تابل » بندونه « بكازينو اوبرا » ، وحين عرفنى به صديق شاعر قلت له : انى اريد ان اهدى له ديوانى « شعبى المنتصر » ، وبينما كان نجيب محفوظ واقفا ، كان قلبى متعثرا لا يتحرك عن «مكان الاهداء » ، وضاق بى زميلى وضقت بنفسى ، واعتقد انى سلمته الاهداء ناقصا ، ذلك لانى تهيبت الكاتب الذى يخرج اعماق القاهرة ، والذى ينسج الحياة فى قصص بمهارة وصدق جديدين على الاسلوب العربى .

وفى وزارة الثقافة كانت تتم بيننا لقاءات

سريعة ، كان اكثرها عن طريق التليفون ، واذكر اذ كلفت بتبليغه رسالة سريعة من الوزارة . وحين قلت للمسئول ان الساعة الآن الثانية الا دقيقة قال: ستجده فى اطراف هذه الدقيقة ، واذكر انى وصلت اليه فى قطرات الزمن الاخيرة من الدقيقة .

ولقد تذكرت هذا وانا اسعى اليه مع الزميلين عباس خضر واحمد آدم ، ثم حين رأيته يهون على عباس اعراض الانفولنزا التى ظهرت عليه ، وكيف ان احدا لم يسلم منها فى هذه الايام ، ولكنى ذكرت له : انها قد تأتى اليه — ولكنه اعمق محافظته على مواعيده — سيتحكم فى دقيقة القدوم والرحيل .

ويبتسم قلب القاهرة .. ، ويتحدث ببساطة وعمق ، وكأنه واحد من ابطاله الذين ينطقون بكافة ابعادهم ، دون أن يخفوا عن القارىء شيئا .

وتتطاير الكلمات هنا وهناك ، ولكنها تعود باعناقها لتلتقى حول « العقاد » ، فقد كان العقاد يشغل كل واحد منا ، وما هى الا دقائق حتى لم اعد اسمع الا صوت نجيب محفوظ وهو يتحدث عن العقاد — سرق منا العقاد الكاميرا كما يقول التعبير الصحفى — ولقد كان الحديث من النقاء والعمق بحيث جعلنا لا نملك الا ان نسمع .

قال نجيب محفوظ : ما اكثر ماتعلمت من العقاد . لقد تعلمت منه الكثير ، وكان اول ماتعلمت منه معنى الحرية .. كان هذا عن طريقين اولهما انه كان كاتبنا السياسى الاول الذى يذود بقلمه عن وطنه وعن مقدساته ، وفى الوقت نفسه كان الكاتب الذى يؤكد الحرية بمعناها الفلسفى ، وهى ان الحرية هى الجمال .

اما الطريق الثانى فقد تمثل فى انه غير نظرتنا للادب ، فقد كان الناس ينظرون الى الادب نظرة « غير محترمة » ، وكان الأديب ذاته لايرمى بما يكتب غير كسب لقمة العيش ، والتقرب الى اولى الامر ، بمعنى ان يكون هدفه من كل هذا ان يكون شاعر الامير او كاتب الوزير مثلا ، ولكن العقاد غير هذه المعايير حين جعل الادب رسالة مقدسة تالية لرسالة الرسل .

ودور العقاد لايقف عند هذا ، وانما يتعداه لانه جمل التعليم بالسلوك مقترنا بالتعليم بالقلم ، فقد دافع عن الحرية وحبس ، ودخل الوفد وهاجم عبده ، الى حد يمكن القول معه بانه كان حزبا داخل الحزب ، وانه حين اعتبر الوفد خرج على مبادىء « عباس محمود العقاد » ، خرج بالتالى عليه .

ومع ان الابواب سدت فى وجهه الا انه عرف كيف يتماسك ، وكيف يجعل من الوزراء «فرسانا» يسعون اليه ، ويحسون باعتزاز حين يضمهم مجلسه ، بالاضافة الى طبيعة ، عدم التراجع ، التى كان يتميز بها ، والتى جعلته يقول بعد خروجه من السجن ، متحديا كل اعدائه وعلى رأسهم الملك .

عدانى ومحبى لا اختلاف عليهما

سيعهدنى كل كما كان يعهد

وبالاضافة الى هذا الجانب من التربية ، نجد العقاد قد ربانا فى النقد ، فمن خلاله عرفنا التراث العميق ، والنظريات الاوربية الحديثة وطريقة تطبيقها ، فبينما كان طه حسين تأثريا يقول انطباعه، نرى العقاد — فى الشعر مثلا — يجعل من حقيقته الجمالية ، شيئا يشبه « الحقيقة الرياضية »

واذا كان الدكتور مندور ذكر ان العقاد كان يأخذ نفسه بالمنهج النفسي والتاريخى ، فان العقاد كان الى جانب هذا يواجه النص مواجهة مباشرة ، مستخرجا جماله بطريقة عقلية ، وبهذه الطريقة عرفنا على المفكرين الغربيين فى الادب والفلسفة ، وانا مدين له بالتعلق بالادب والفلسفة ، فانا لا استغنى عنهما معا ، بل نحن جميعا مدينون له بما يمكن تسميته بالادب الفكرى .

... وحين يصل « نجيب محفوظ » الى هذا الحد ، يدق التليفون ، فيتلقفه بيد سريعة ، ويذكر فيه كلمات سريعة ، وينظر الينا كذلك بابتسامة سريعة ، فقد حول العقاد — كعادته — جلستنا الى شيء من الجد والتوتر ، وكأنى بنجيب محفوظ احس هذا ، فآثر ان يتحدث عن الشعر ، فقد قال :

شعر العقاد يتميز بخاصيتين : اولاهما : وحدة القصيدة ، والثانية : ان شعره كان تعبيرا عنه لا « نيابة » عن قومه ، حتى ان المواقف الوطنية التى قال فيها شعرا نستطيع ان نقول : انه قالها لانه العقاد ، لا لانه مطالب بها ، فوطنية العقاد هنا تختلف عن وطنية شوقى ، صحيح ان «شوقى» له شعر وطنى ، ولكن اول رواية الفها كانت عن هزيمة المصريين امام الفرس ، ثم نراه بعد ذلك متعاطفا مع المماليك فى رواية « على بك الكبير »

لانه من سلالتهم ، وعلى كل فان الوطنية اذا كانت «واجبا» عند شوقى ، فانها عند العقاد عاطفة ذاتية نابعة منه ، وهذا هو الفرق بينهما .

وقد يقال : ان النهضة الشعرية التى تتوجت بمدرسة الديوان ، كان قد تحقق منها شيء على يد مطران وشكرى ، الا ان مما لاشك فيه أن « التأثير المباشر » فى الجيل لم يستطعه الا العقاد .

ويستطرد نجيب محفوظ فى ان الشعر اذا تحقق فيه هذان الشرطان فانه من غير شك يكون صالحا للترجمة الى لغات العالم .

... ويدق تليفون يذكره بلجنة ستنعقد ، ويدور فى ذهنى أن « كمية الكلمات » التى حددها فى ذهنه لو تحولت الى شريط زمنى لما تعدت الموعد المحدد لانعقاد اللجنة ، واقول له : ربما كان الحديث عن الشعر قبل الرواية فيه مجاملة لى ، فلا يكاد يبتسم حتى يكون صوته قد انتقل الى « سارة » قائلا :

ان الاهتمام لم يبلغ الحد الواجب برواية «سارة» وليس لهذا من سبب الا ان العقاد قد عالجها باسلوب غير اسلوب الرواية المعروف ، بحيث ان كثيرين اعتبروها عملا عاديا ، ولكن « سارة » فى وقت كتابتها ، كانت تعتبر مكتوبة فى احدث اطار عرفته القصة الاوربية ، وهو اطار « القصة التحليلية » .

ومن هنا تعتبر « سارة » من اقوى الشخصيات التى خلقها الادب الروائى فى مصر ، ولا اعتقد ان شخصية اخرى — فى ادبنا — حللت بهذا الجمال والعمق .

لقد كانت كاغلب القصص الحديث الذى يعتمد على التحليل اضعاف مايعتمد على السرد ، ومع انها كتبت باسلوب يشبه الاسلوب العلمى ، الا ان فيها شاعرية لم توجد حتى فى دواوين الشعر ، وانا استطيع ان اقول باطمئنان : انها من الروايات التى تتلمذت عليها .

وحين ذكرته بالحملة التى اثيرت ضد العقاد حين قال ان بيتا من الشعر هو

وتلفتت عينى فمـــذ خفيت

عنى الطلول تلفــت القلـــب

يساوى العديد من الصفحات فى اية رواية .. ابتسم صوته هذه المرة لانه كان قد تهيأ للكلام — وقال :

الذى افهمه ان هناك نوعين من القصة ، النوع الاول هو الذى يشبه « الحواديت » الجذابة الحلوة ، وهذا بلا شك ما كان العقاد يعنيه ، ولكن هناك كذلك النوع الثانى من القصة الذى تصل فيه بفضل « دستويفسكى » مثلا الى صف الشعر ، صحيح ان الشعر هو تاج الادب ، ولكن دستويفسكى هنا هو التاج ايضا !

... ويستطرد نجيب محفوظ باحساسه الزمنى ودون ان ينظر الى ساعته فيقول :

ان المتحدث عن العقاد لا يستطيع ان ينسي سلسلة العبقريات ، فان الترجمة اذا كانت عند هيكل نوعا من التاريخ ، فانها عند العقاد ترجمة فنية ، فالى جانب اهتمامه بالتاريخ ، كان يأخذ العناصر الفنية للقصة ، ثم يعيدها من جديد من خلال الشخصية ، كما يفعل الشاعر حين يكتب مسرحية شعرية .

... ويبتسم نجيب محفوظ نصف ابتسامة ، ثم يكمل صوته النصف الثانى ، وهو يقول : لقد كان العقاد « دائرة معارف » ، وكم كنا نتمنى لو تفرغ تماما للأدب ، ولو انه لم يضطر الى الكدح المتواصل من اجل لقمة العيش ، ثم يكمل فى حزن : لقد كان من اكبر الناس الذين تاثرت بهم فى حياتى الادبية ، ومع احساسي بان العقاد والزمن كانا قد ملأ المكان تماما بحيث لم يعد فيه مكان لكلمة جديدة ، الى ان وجدتنى اقول له « ان هذا راى جديد يقال لاول مرة فكل الذين كتبوا عنك لم يذكروا هذه الظاهرة ، وان كانوا قد اكثروا من القول بتاثرك بسلامة موسى » ويتنهد نجيب محفوظ ثم يقول :

« انا لا اخفى عليك ان الذين كتبوا عنى كانوا لا يحبون العقاد !! » .

وليس لنا من تعليق على ما قاله نجيب محفوظ الا التنبيه على عملية التصحيح التى قام بها نجيب محفوظ لنقاده الكثيرين ، والذى نرجو ان يراجعوا مفاهيمهم فى ضوء آخر ما قاله ، وما نقل عنه بامانة ، وفى اعتقادى انه لم يقل ما قال من وحى العاطفة ، وانما كان من وحى الحقيقة ، التى مهما غابت فانها لا بد أن تعود !

وداع العقاد :

وفى نادى القصة وجمعية الأدباء ، كان الحزن عميقا وحادا الى حد انه كان يتفجر فى بكاء محموم ، كان محمد عبد الحليم عبد الله ماخوذا من نفسه ،

فقد كان البطل قد فارق اعظم الاعمال التى انتجها هذا العصر ، ومن هنا كان وقع المأساة فى وجهه وصوته وحركته وهو يقدم المودعين .

وجاء صوت عزيز اباظه دامعا وهو يقول ان الحديث عن العقاد اشبه بالحديث عن كون ضخم ، فهو متكامل بذاته ، ومغن بذاته ، فقد عاش مراحل التوثب ثم التسامى ثم التفوق ، وانه لم يعد اليوم الا دائرة معارف تمت اليوم اجزاء وفصولا .

وزادت رنة الحزن وصالح جودت يستعرض بعض الذكريات ، ويعرج على شعر العقاد الذى يقول .

اذا شيعونى يوم تقضى منيتى
وقالوا اراح الله ذاك المعذبا
فلا تحملونى صامتين الى الثرى
فانى اخاف اللحد ان يتهيبا

ثم يزود الدموع دمعة حين يقول هو عن العقاد

وعناد العقاد حين يرى الراى ويملى ان يسجد الكون عنده

ثم القيت قصائد من الشعراء عبده بدوى ، وطاهر الجبلاوى ، والحسانى حسن عبد الله ، ومحمود شاور ربيع ، واحمد ابو المجد عيسى ، وفرج مكسيم .

وقد كانت كلمة الدكتورة نعمات احمد فؤاد مصورة للحزن الذى وقع فى قلب القاهرة ، فقد ذكرت وقع الموت على هؤلاء الذين كانوا يرددون « كيف مات ؟ انه اكبر من الموت » ، وذكرت حزن الزيات وراء النعش وهو لا يكف عن كلمة « بدرى » اى والله بدرى ! » ثم اكملت اللوحة التى رسمتها للعقاد بقولها : لقد كان عقله عملاقا ، اما قلبه فكان قلب طفل .

اما كلمة الشكر فكانت من الدكتور نظمى لوقا الذى كان يتكلم ويبكى فى آن واحد .

ومع افكار نجيب محفوظ :

فى برنامج « نجمك المفضل » بالتليفزيون ، راينا نجيب محفوظ يلقى اكثر من ضوء على كثير من اعماله ، فقد كان مما قاله :

● انا من الجيل الذى تلا جيل عام ١٩١٩ ، ومع ان جيل عام ١٩١٩ قد حصل على مكاسب كبيرة ، الا ان هذه المكاسب قد ضاعت حينما انتهت الينا : فكل شىء كان ينهار ، والأمل فى الاصلاح يختفى . ومحاولة التوفيق بين حضارتى الشرق والغرب تبدو شاقة ، ومن هنا يمكن القول بانه كان جيل « المأساة » وان كل هذا قد انعكس على اعمالى .

● العلاقة بين اية شخصية فى الحياة واية شخصية فى الرواية ، يمكن تطبيقها على ما اصطلح على تسميته بالسفاح محمود سليمان ، وسعيد مهران فى « اللص والكلاب » ، فالفرق بينهما هو « الادب الواقعى » .

● اذا كانت شخصية الصوفى تظهر فى كثير من اعمالى فلأنها موجودة فى الريف والمدينة ، ولأن كلانا لا يخلو فى جانب من نفسه من هذه الشخصية على ان رمزها عندى يكون فى اطار الزمن والدين .

● مع أن عصرنا يسمى عصر السرعة ، وان هناك كثيرا من اساليب الفن المركزة كالسينما والاذاعة والاقصوصة ، الا ان الناشرين فى اوربا يرحبون بالرواية اكثر من القصة القصيرة ، وبخاصة بعد ان تطورت الرواية فى العصر الحديث من حيث الكم والكيف ، فهى تصدر الآن فى احجام صغيرة ، وتعنى بالمشكلات الميتافيزيقية والايديولوجية .

● اذا كان البطل فى الادب الطليعى الأوربى فى حالة انتظار الشىء ، والبطل عندنا فى حالة البحث عن الشىء ، فلأن ادب هذه الطليعة قد استنفد البحث ووصل الى حالة اليأس ، بمعنى ان البحث اصبح لا امل فيه ، اما موقفنا نحن فانه بعيد عن هذا الموقف المتجهم ، لأن مجتمعنا الآن فى حالة البحث عن ذاته ، وآماله ، وعن نظرية تبلور كل هذه الاشياء فى فلسفة واحدة .

● ليس من اللازم ان نصل الى مرحلة « السأم » التى وصل اليها الغرب ، لانه ليس من المحتم أن « ننطحن » فنصل الى هذا « الحال » ثم ان هذا الحال خاص بالحضارة الغربية .

● الحياة نوع من المأساة مادامت نهايتها معروفة ولكننا نتغلب على كل هذا بالعمل الدائب ، وبخلق جنة على الارض ، وبالامل فى العلم الذى نامل أن يتغلب على كل شىء حتى على الموت !!

.. تلك هى اهم الأفكار التى تلخص موقف نجيب محفوظ من الحياة ، والتى تعطينا بعض اسرار اعماله ، ونحن على استعداد لان نحمل اليه ما يشغل القراء عنه لانا شديدى الحرص على ان نربط قراء الرسالة به .

« عبده بدوى »

الكتب نقد وتعريف

يقدمه تحسين عبد الحي



اليهودية دين لا قومية

تاليف : المربيرجر

لقد ذكرت فى العدد الماضى من « الرسالة » فى مجال مناقشتى لكتاب ‥ اسرائيل فكرة وحركة ودولة ، ما يلى ‥

وبعد فهل هذه المجموعة البشرية التى تؤمن باليهودية تشكل شعبا وقومية أم انها دين كسائر الاديان ‥ ؟

وقلت كذلك ‥

ليس مهما أن ندخل فى نقاش حول حقيقة اليهودية من حيث كونها دينا أو قومية ، بل المهم أن ندرك فعلا ان هذه المجموعة تقف امام العالم واقعيا ، هيئة واحدة لها تنظيم متين وتخطيط مدروس وهى تحاربنا اليوم بعنف وشراسة ‥ وفى هذه الحرب تلتقى جهود اليهود كافة من أقصى اليسار حتى أقصى اليمين ، من موسى سنيه وميكونيس ، الى دافيد بن جوريون وموشى شاريت وناحوم جولدمان ـ « والمربيرجر » والفريد ليلينتال ، كلهم يهود لهم أهداف واضحة محددة ولهم أساليب ووسائل تبدو لغيرهم متناقضة ومختلفة ‥ »

فالمربيرجر ـ وكذلك الفريد ليلينتال ـ ضمن أولئك الذين يحاولون دائما ان يقولوا لنا وللعالم أجمع أنهم ضد الصهيونية ـ بل ربما يصل بهم تكتيكهم الدعائى أحيانا الى الدرجة التى يهاجمون فيها اسرائيل ‥

والسؤال هو ‥ هل المربيرجر ومن على شاكلته يهود صهاينة أم لا ؟

والرأى عندى أن المربيرجر والناهجين على نهجه هم من غلاة الصهاينة بل من أكثرهم خطورة ‥ لانهم يشكلون تلك الطبقة اليهودية المثقفة التى تستطيع ـ عن طريق التسلل الفكرى ـ أن تصل الى تعميق ما تريد أن تظهر بمهاجمته ‥ وعلى الرغم من أن هذا التكتيك الدعائى ـ هو التكتيك نفسه الذى كان يستخدمه النازيون اثناء الحرب العالمية الاخيرة ‥ الا أن المربيرجر وغيره من الصهاينة مازالوا يستخدمونه بمهارة فائقة ‥

فالمربيرجر هنا فى كتابه «اليهودية دين لا قومية» يدافع عما أسماه ‥ بالمجلس الامريكى لليهودية ، وضد من ؟ ضد الصهاينة ‥ ولنبدأ اذن فى استعراض بعض آراء المجلس الامريكى لليهودية لنر ‥

يقول المربيرجر على لسان المجلس :

« يعتقد المجلس الامريكى لليهودية ، أن اليهودية دين وأن اليهود الامريكان هم من مواطنى الولايات المتحدة وليسوا اعضاء لجالية يهودية قائمة بذاتها تتميز بمصالحها الدنيوية التى تختلف عن المصالح الدنيوية لرفقائهم الامريكان الذين يدينون بعقائد أخرى ‥

ثم يقول كذلك فى ص ١١٣

اذا كانت اسرائيل دولة لا تضع خططها للقومية الا لصالح رعاياها فقط فان موقف المجلس ليس للتخلى عن خدمة اسرائيل ، أما اذا كانت اسرائيل دولة تعتقد أنها وجدت فقط لكى تعطى جميع اليهود « قومية مزدوجة » ، فان اليهود الامريكان لهم الحق

فى معرفة ذلك والحكم على الاعمال التى تقوم بهـا المنظمات التى ينتمون اليها فى ظل هذه الحقيقة .

ولنرجع الى اول بيان عام أصدره المجلس الامريكى لليهودية ونشرته جريدة « نيويورك تايمز » فى ٣١ اغسطس عام ١٩٤٣ ٠٠ فقد جاء فيه مايلى :

« وقد ساعدت فلسطين بطريقة ملموسة على تخفيف المحنة التى المت بحياة كثير من اليهود بتقديم ماوى لكثير من يهود أوربا المضطهدين ونحن نأمل فى أن تظل احد عمد الاستقرار وذلك لانها اثبتت بوضوح أنها تصلح للتوسع العلمى اذا أقيمت المدارس والجامعات وحدث تطور فى نظام الزراعة والتجارة وكذلك النواحى الثقافية ٠٠ »

ترى هل كان الصهاينة يطالبون باكثر من فلسطين عام ١٩٤٣ والتى أيد المجلس المناهض للصهيونية مطالبها فى هذا البيان ٠٠!!

ولنأخذ كذلك بعض آراء المجلس الامريكى لليهودية الذى يدعى زورا أنه مناهض للصهيونية ٠٠

يقول المربيرجر ص ٨٦ بلسان المجلس ٠٠ عن اسرائيل ٠٠

« انها كما كانت منذ عام ١٩٤٨ ، أحد الاغراض الهامة التى يعرب المجلس عن أمله فى تحقيقها اذ يعتقد أنه سيتمكن من الوصول الى تحقيق مثل هذه الامانى اذا استطاعوا فهمه عن طريق المعرفة المباشرة بدلا من قبول سوء التمثيل الذى يتداوله رجل الدعاية ٠٠ »

ويقول كذلك ٠٠ وفى تسلل فكرى رهيب :

« اننا نؤكد اننا لم نعارض وجود دولة اسرائيل وقد اتخذنا مثل هذا الموقف لاننا امريكيون مثلنا مثل اخواننا من المواطنين الذين يبلغ عددهم عدة ملايين والذين لا يرتضون أن يقضوا على اية دولة أخرى لا تزال جزءا من العالم الحر ٠٠ »

وهكذا فالمجلس الذى يعارض الصهيونية يحاول ايهام الرأى العام الامريكى والعالمى عن طريق ـ المربيرجر ـ أن اسرائيل هى جزء من العالم الحر ٠٠!!

وفى مجال الدعاية المقنعة ٠٠ يقول المربيرجر ص ٩٧ :

« اننا كيهود نعتقد أن اليهود المحتاجين فى دولة اسرائيل يجب أن نمد لهم يد العون »

ويقول كذلك ص ٤٧ :

واسرائيل هى الدولة ذات السيادة التى تطالب بها الصهيونية ـ وقد اعترف المجلس الامريكى لليهودية بهذه الحقيقة التاريخية ٠٠

ويقف المربيرجر على مسرح هذه الدعاية المقدمة ليقول بن وايزمان ٠٠ انه لا صهيونى ٠٠ فيذكر فى ص ٦٦ ٠٠

« ولقد كان وايزمان على بينة من الامور اذ أنه مؤسس « اللاصهيونية » ومنشؤها وبذلك نجد « اللاصهيونيون القومية اليهودية » واعتقد اللاصهيونيون أنهم يستطيعون المساهمة فى النواحى «الانسانية والثقافية» لتجربة فلسطين بينما يأخذون فى تخليص أنفسهم من القومية اليهودية ومقوماتها »

وهكذا يقول «بيرجر» عن وايزمان انه لاصهيونى وهنا نسأل ٠٠ اذا كان وايزمان ـ غير صهيونى ـ ولكنه يهودى فقط ٠٠ فمن هم اللاصهيونيون هؤلاء ؟

ان اللاصهيونيين يطلقون على منظمتهم المجلس اليهودى الامريكى ٠٠ بتأخير الصفة «الامريكية» هذه المرة ٠٠

ونستطيع ان نتعرف على هذا المجلس اللاصهيونى هذا من خلال كتابه الرسمى الذى جاء فيه :

« رمى هذا المجلس عندما قام بنشاطه الى أن تعترف الولايات المتحدة باسرائيل ، والى أن يسمح لها بالانضمام الى الامم المتحدة كما قام هذا المجلس بدور عام فى ضمان الديون لاسرائيل من بنك الصادرات والواردات وكذلك تقديم منح من الولايات المتحدة بقصد مساعدتها وابرام اتفاق التعويضات مع حكومة المانيا الغربية لمد اسرائيل بالمائة مليون جنيه ٠٠ ويقوم المجلس بدور آخر يتناول الدعاية المناوئة لاسرائيل والتى يقوم بنشرها العرب فى امريكا ٠ وكذلك يعمل هذا المجلس فى تقوية الصلات بين اسرائيل والولايات المتحدة والدول الديمقراطية واقامة العلاقات المتبادلة بين يهود أمريكا ويهود اسرائيل ٠ »

ترى اذا كان المجلس اليهودى الامريكى ومؤسسه وايزمان لا صهيونى فى نظر ـ المربيرجر ٠٠ فماذا تكون الصهيونية اذن ٠٠ ؟

واذا سلمنا مع بعض هؤلاء الخطرين مظهرين مثل هذه السذاجة فى التفكير التى تتميز بهـا العقلية الامريكية العادية.. أقول .. اذا سلمنا بان اليهودية ـ دين ..

فما هو الفرق بين اليهودية ـ والصهيونية . ؟ الرأى عندى ان الصهيونية واليهودية اسمان لمسمى واحد ومضمون واحد حتى لو اعتبرنا الاولى تجاوزا الوجه السياسى الحديث للثانية ، كما يحلو للبعض ان يفعل حين يريد ان يميز ويفرق بين الاسمين .. ان الصهيونية ملتحمة باليهود وبدينهم وهى جزء من تفكير أى يهودى ـ يرضعها طفلا ويسير بهديها ووحيها .. ففى أدب الدين اليهودى نجد مقـاطع ودعوات تؤكد هذا الاتجاه وتبرزه بشكل حاد قاطع .. من ذلك مثلا ..

● ان من سار أربع خطوات فى أرض فلسطين خصه الله بمكان فى الجنة .

***

● ثواب العيش فى أرض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله فى كل ما أوصى به موسى .

***

● من كتب له أن يعيش فى فلسـطين محيت ذنوبه ..

***

والصهيونية هى كما عرفها ـ تيودور هرتزل ـ «بانها حركة الشعب اليهودى فى طريقه الى فلسطين»

وقد أوضح العـلاقة المتلاحمة بين اليهـودية والصهيونية بشكل محدد واضح حين وقف يخاطب اعضاء المؤتمر الصهيونى الاول فى بال عـام ١٨٩٧ اذ قال :

« ان العودة الى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا الى اليهودية »

***

ويقول الدكتور سولمون شيختر (١٨٤٧ ـ ١٩١٥) مؤكدا وحدة اليهودية والصهيونية وترابطهمـا حين يقول :

« حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشيطين تكون اليهودية حية فاعلة » .

وماذا بعد ذلك .. ان الانسان لو أراد أن يوضح بالامثـلة وباقوال اليهـود أنفسهم ـ ومن كتبهم المقـدسة .. ومن صميم دينهم أن الصهيـونيه واليهودية شىء واحد لسود فى ذلك ضعف صفحات هذه المجلة .

***

الا انى عنـدما أوردت هذه الامثلة السابقة فى عملية المقـارنة بين الصهيونية واليهـودية وكذلك المقارنة بين المجلس الامريكى لليهـودية ـ والمجلس اليهودى الامريكى كنت أود أن أوضح بعض النقاط والوسائل التى تلجأ اليها الصهيونية ـ اليهودية ـ وكلتاهما لمسمى واحد، فى تعبئة الرأى العام العالمى من ورائهـا عن طريق ايجـاد نوع من السفسطة الفكرية والالتفاف والتسلل العقلى والفلسفى لتثبيت عنصريتهم البغيضة التى ما زالوا يلبسونهـا صفة الانسانية ببجاحة وخداع .

تحسين عبد الحى





فى محراب الذكريات

بقلم : مصطفى نشات

الاستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

تحية صادقة لشخصكم المحبوب وبعد :

يكتب هذا لسيادتكم احدطلبتكم بالسنة الرابعة (أدبى) بمدرسة الاعدادية الثانوية بالظاهروحصل على شهادة البكالوريا منها فى سنة ١٩٢١

انى يا سيدى المربى الكبير أحتفظ فى مكتبى بما يأتى :

أولا ـ عدد مجلة المدرسة الاعدادية الصادر فى أول مارس سنة ١٩١٩ أى منذ نحو ٤٥ سنة وكنتم سيادتكم تديرونالتحرير العربى بهذه المجلة ونشرتم فىهذا العدد قصة (ضحيةالسيل) وصورة سيادتكم منشورة أمام القصة بالعمامة والجبة والقفطان وانى لا أزال اقرا هذه القصة كلما وجدت الى ذلك سبيلا لجمال أسلوبها مع اشارتها الى حادثة وقعت فى تلك السنة وتعبيرها عنها أصدق تعبير .

ثانيا ـ كراسة مطبوع على غلافها (لجنة اصلاح التعليم وتعميمه) وتحوى الاشعار الكثيرة التى امليتموها سيادتكم على طلبتكم من الذاكرة دون الاستعانة بكراسة تحضير أو ما أشبه وتشمل تطبيقات على البلاغة (المعانى ـ البيان ـ البديع)

ثالثا ـ كتاب أدبيات اللغة العربية بقلم سيادتكم

وانى وان كنت أحتفظ ببعض آثاركم الكثيرة الاخرى التى لا يمكن حصرها الا أننى لأعتز كثيرا بهذه القصة وبهذه الكراسة وبهذا الكتاب .

ولقد حركتنى الذكرى . ذكرى الماضى البعيد الذى أخذ يتضاءل كما يتضاءل الصوت كلما بعد ويتلاشى كما يتلاشى نور الشمس الغاربة . أيام كنتم تدخلون سيادتكم المدرسة صباحا قادمين من جهة حى القبيسى ـ من الباب الواقع أمام المسجدالظاهرى الكبير وجميع الطلبة فى سكون تام حتى اذا وصلتم الى الدور الثانى استقبلكم الطلبة بكل آيات الترحيب والاحترام منصتين اليكم تماما للاستفادة من علمكم الغزير ودرسكم الممتع .

وقد دفعتنى تلك الذكريات الجميلة عن تلك الايام الماضية الى تحرير هذا الكتاب لسيادتكم معربا عن تقديرى العظيمالصادر منتلميذ الى أستاذهالكبير

وأنىلأشعربسعادة لا توصف حينما أرىسيادتكم لا زلتم تحملون مشعل العلم وتواصلون العمل والمساهمة فى الارتقاء العقلى والادبى فى بلادنا العزيزة .

وتقبلوا سيادتكم بقبول أسمى عبارات التقدير والاحترام .

دعوة الى الفصحى

بقلم : خلدون الدليشى ـ جامعة القاهرة

فكرت فى الكتابة ، فى بادىء الأمر ، عن هذا الموضوع فترددت قليلا ولكننى أخيرا وجدت نفسى مرغما على الكتابة ومهما حاولت أن ابتعد عن هذا الموضوع وجدت هناك ما يدفعنى للكتابة باسرع وقت

أنا طالب عربى من العراق جئت الى هنا لأتمم تعليمى فى جامعة القاهرة وان الشىء الذى أود أن ألفت اليه الانظار هوالقاء المحاضرات وشرح الدروس فى الجامعة .

ان الاساتذةالمحترمين من دكاترة ومعيدين ،اكثر كلامهم فى شرح الدروس والقاء المحاضرات يكون باللغة العامية المصرية وهذا مما يؤدى الى ضياع كثير من المعانى وعدم فهم الموضوع ، وخاصة بالنسبةلنا نحن الشرقيين .

ومن مساوىء الكلام باللغة العامية في الجامعة أنه يعود الطلبة على الكلام بهـا وحتى كتابتهـا ايضا وبالتالي يؤدى الى فقدان أهمية اللغة العربية الفصحى وهذا مما يؤسف له ۰ فاذا لم تكن اللغـة العربية الفصحى سـائدة في الجامعة فأين تسود ، وخاصة جامعة القاهرة التي تعتبر هي اليوم من أكبر وأضخم جامعة عربية ، والتي يؤمها كثير من طلاب أفريقيا وآسيا ۰

وأرجو من المختصـين أن يولوا اهتمامهم بهـذه الناحية ومما لا شك فيه أن شعورى هذا هو شعور كل عربي يريد لأمته الخير والتقدم ، وادعو الله أن يوفق الجميع لما فيه خير امة العرب ۰

خلدون عبد اللطيف الدليشي

جامعة القاهرة ـ كلية العلوم
اعدادى طب الأسنان

هل تدخل « مهما » على الماضى ؟

بقلم : عيسى متولى

أشارت « الرسـالة » الغراء ، فى عددها رقم ١٠٥٢ ، الصادر فى ١٢ مارس ١٩٦٤ ، الى الخلاف الذى أثير فى ندوة الرسالة ، حول جواز دخول «مهما» على الماضى ، اذ رأى فريق أن العربى الصحيح لا يقره ، لأن من حق « مهما » أن تدخل على المضارع فقط ، وأيدوا ذلك بما نقله ابن هشام عن الزمخشرى فى « المغنى » ۰۰

واستشهد الفريق الآخر ، الذى يجيز دخولها على الماضى بأبيات لبعض الشعراء الأقدمين ۰۰

والذى أريد أن أقوله بصـدد هذه المناقشـة لا يتعدى بضعة اسطر :

لماذا نذهب بعيدا ۰۰ وعندنا كتاب الله العزيز « سيد المراجع » ، وقبس الهداية ۰۰۰

لقد وردت « مهما » فى موضع واحد من القرآن الكريم ، وهى فى هذا الموضع الواحد تدخل على المضارع ۰۰

انه يقص علينا قصة موسى عليه السـلام وآل فرعون ، فى سورة « الاعراف » فتقول الآية (١٣٢) ما قاله آل فرعون لموسى :

« وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » ۰۰

وهذا يؤيد رأى القائلين بأن « مهما » انما تدخل على المضارع وحده ۰۰

ومهما يكن من أمر ۰۰ فليس لنا بعد كتاب الله ملاذ ۰۰ ولا مرجع !! ۰۰

عيسى متولى

نداء الى الازهر

بقلم عبد الحليم عبد الفتاح عويس

فى عدد الاخبار الصـادر بتاريخ ١٩٦٤/٣/٧م نشرت الجريدة تحقيقا صحفيـا عن « جمعية زهرة الاسلام » ، تلك التى تتبنى الدعوة الى دين الاسلام فى دنيا الله الجديدة (الامريكتين) ۰ والجمعية نموذج حى لأسلوب التربية الاسلامية والدعوة الى الاسلام فهى تتشرب روح الاسلام الصافية وتفهمه دين حياة وقوة لا دين خور وضعف ۰ ويكفى أن رئيسهـا (الحاج محمد) يدرب الاعضاء فى المساجد تدريبا رياضيا وروحيا معا ، ويضع امامهم لافتـة مكتوبا فيها (قبل أن تمد ساعدك لتضرب خصمك يجب أن تقول الله أكبر) ثم هو يحرم عليهم شرب السجائر وتعاطى الخمور ويبعـد عن الجمعية كل من تثبت عليه جريمة ارتكاب رزيلة يأباها الله لمدة قد تصل الى خمس سنين ۰۰ ولعل أبرز ما يدل على سمو هذه الجمعية وفهمها العميق للاسلام الخالد عضوها الفائز ببطولة العالم فى الملاكمة (كلاى) الذى انتصر بقوة ايمانه وتربيته الاسلامية ـ كما يقول هو ـ انتصر على منافسه المجرم الشرير ـ ليستون ۰ وهذه الجمعية نتيجة روح الاسلام التى تتسم بها قد اجتذبت اليها آلاف الزنوج الامريكيين فدخلوا فى دين الله أفواجا ۰

ومن العجيب مع كل هذا ـ أن الجمعية تعـانى نقصا فى المرشدين الدينيين والعلمـاء المتخصصين كما تعانى من عدم وجود التشجيع الادبى والمادى من أمة الدعوة ۰۰ أمة العرب والاسلام !!

اننى أهتف ـ على صفحات الرسالة الفيحاء ـ بالازهر الشريف أن يمد الى هذه الجمعية المكافحة يد العون العلمى والمادى ۰۰ وأهتف بالسيد سكرتير المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أن يمد يده الكريمة اليها بما يملك المجلس من وسائل العون الواسـعة حتى يتسنى لها المضى فى طريق دعوتها الى الله فى عالم المادية الطاغية ۰

عبد الحليم عبد الفتاح عويس
المحلة الكبرى

البريد الادبي والعقاد :

انهمرت على هذا الباب القصائد والكلمات التي أحسسنا معها انها تحمل كل أحزان العالم على وفاة الاستاذ عباس محمود العقاد ، والتي احسسنا معها كذلك أن أسرة الاديب لا تقف عند كلمة « العقاد » وانما تشمل كل هؤلاء الذين قراوا له ، وتأثروا به ، واليوم ونحن نشاركهم حزنهم نستعرض كلماتهم وأسمائهم في سرعة حتى نأتي على عدد كبير منها :

● ذكر السيد / مصطفى محمود مصطفى أن قلم العقاد كان يحمل كل فلسفات هذا الشعب من آلام وآمال فوق نصف قرن من الزمان .

● قال عبد العظيم ابراهيم المطعني : ان العقاد كتب عن لطفي السيد أن موته لا تتكرر نظائره في الجيل الواحد مرات ، وها هي هذه النظائر تتكرر ـ كأقسى ما يكون ـ بموت العقاد .

● كما دار حول معاني الحزن السادة محمد عادل خلف ، ووجيه محمود عيد ، وعماد الدين عبد القادر علي ، وابراهيم حسن خلاف ، وصابر خليل يوسف .

● ومن القصائد التي وصلت للمجلة قصائد للشعراء عبده محمد الشامي ، وعطيه قنون ، وعبد الصبور منير وفاروق لوقا غبريال .

ردود قصيرة :

● ذكر الاستاذ محمد عثمان محمد انه جاء في قصيدة الشاعر محمود حسن اسماعيل هذا البيت :

فيهـــا فلسطين الجريحة أجهشت
بقضية في البغي طـــال حوارها

وبرى أن « فعيل » يستوي فيه التذكير والتأنيث اذا كان بمعنى « مفعول » .

ومن هنا كان على الشـــاعر أن يقول « فلسطين الجريح » ، والكلمة الآن للشاعر .

والشاعرة روحية القليني تشكر الاستاذ شاكر البرمكي ، وتذكر أن صحة البيت الذي تناوله هي :

اني أضل بحيرتي يطويه في قلق حنيني !

● والاستاذ طلبه محمدعبده تناول ديوان «صدى الوجدان» للشاعر أحمد عبد اللطيف بدر ، وذكر ان ما يسترعي النظر في هذه الباقة الشـــعرية ، هو صدق العاطفة وشدة الارتباط بين اسمها ومسماها، فهي صدى لوجدان الشـــاعر ، وصـــورة صادقة لأحاسيسه .

● والاستاذ محمد عادل خلف تعرض لمسرحية « ياطالع الشجرة » لتوفيق الحكيم وقال انا شخصيا ـ ومعي غير واحد من المثقفين ـ اغرقنا انفسنا في قراءة هذه المسرحية ، ثم جلسنا عبثا نحل رموزها ، مما جعلنـــا نطالب بان يكتب الحكيم « حلا » لهذه المسرحية ، ثم يطالب بالوضوح في كل ما يكتب في هذه الايام .

● ووصلت من محمد جاد البنا رسالة في تحية العلماء في مؤتمرهم .

واوضح محمد عبد الرحمن السحرتي دور الافلام المنحرفة في العصف بالقيم الانسانية .

● والاســـتاذ مصطفى الجبرتي معجب بمقـــال الدكتورة نعمات فؤاد .

● والاستاذ كمال زكي جاب الله يتعرض لصعوبة القافية في اللغة الانجليزية ، وانها تزيد على الاقل عشرين مرة عن مثيلتها العربية ، ويدعو الى تكرار القافية في القصيدة الحديثة حتى يستطيع الشاعر أن يقول كل ما عنده ، دون ان تكون القافية معوقة له

● كما وصلت قصائد من الشعراء ياسين خليل الخالص ومصطفى الفارسي ، ورضا محمد النجومي ، وياسين شبانه ، واذا كان لا بد من التنويه ببعض القصائد ، لما فيها من صدق التجربة ، ومن النضارة التي تعطي الشعر الرقيق الخالد ، ومن التمكن من تحريك الصورة .. فان قصيدتي الشاعرين عبـــد الباري أبو العنين يوسف ، وحميد اليـــاس غرياني تستحقان هذا التنويه .

● أما الرسالة الاخيرة فقد كانت من محمد يونس عبد العال تعليقا على افتتاحية البريد التي كتبت في العدد الماضي ، واعتقد أن ما اقترحه ـ وهو مخلص فيه ـ قد نفذ في هذا العدد .

الدار القومية للطباعة والنشر